

حق الخالق

حق الجار

البنزاج

مظلومية الحسين
(ع)

الحقوق

حقوق الوالدین

العلماء

الاصحاب



المظالم

الاحقاد

الطغاة

الدعاء

الزقوم

ترجمة
السيد هادي سليمان

مكتبة الألفين

الكويت

جهنم

الفضل

البنزاج

النصائح
الصحيفة السجادية
(ع)



مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه
(الإمام الصادق ع)

moamenquraish.blogspot.com

دروس من المعارف الإسلامية

المِظَالُ الْمُرِيدُ

تأليف
الشيخ السيد عبد الحسين سنجيني

ترجمة
السيد هادي سليمان

مكتبة الألفين
الكويت

المخطّط

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

مكتبة الألفين

بنييد الفار - شارع بورسعيد - تلفون: ٢٥٢٢٧٩٧ فاكس: ٢٥٢٣٠٥٧
صندوق بريد: ١٦٣٧٨ القادسية 35854 الكويت - بريقا: الالفين



بسم الله الرحمن الرحيم

«مقدمة المترجم»

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الأنبياء والصديقين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد، فقد منّ الله تعالى عليّ بقراءة بعض كتب الشهيد السعيد السيد دست غيب فوجدت فيها العبر الكثيرة والتوجيهات الطيبة والقصص المثيرة، مما أوحى إليّ بترجمتها إلى إخواننا في الدين أصحاب الحبل المتين ولغة الضاد الرصينة.

ومن خصائص كتب السيد دست غيب أنك كلمات قرأت كتاباً جديداً له، تشعر وكأنك قد قرأته سابقاً لكثرة ما فيه من الأفكار والنصائح المطروحة والمحبة لقلوب المؤمنين.

وهناك ميزة أخرى لكتابات السيد الشهيد هو أنك إذا أعدت قراءة كتاب قرأته سابقاً تشعر وكأنه جديد عليك! لما فيه من متعة روحية وقصص شيقة وأسلوب قصصي رائع. وقد تكون الموضوعات التي يطرحها مكررة ولكنها تتكرر بأسلوب آخر تشدك أكثر فأكثر إلى الفكرة الإنسانية

الإيمانية التي يريد طرحها.

لذا أعود فأقول إنني أدعو الله العليّ القدير أن يوفّقني لترجمة كتبه جميعاً إلى لغة الضاد، لتكون زاداً لمن يريد الإستزادة بالمعارف الإسلامية وينبوعاً رائقاً لمن يريد أن يتشربَ بنقاء وصفاء أهل بيت العصمة والنبوة، ويقترب من الصفات الحميدة التي حباهم الله سبحانه وتعالى بها ليكونوا نبراساً لمن يريد السير على هُدي القرآن وسنة رسوله ومشعلاً لنور الولاية وسفينةً لنجاة الأمة.

اللهم إنني أستمحك عذراً إذ تجاوزت قدرتي بمدح نبيك وحبيبك وصفيك وأهل بيته الميامين الطيبين الطاهرين.

سيد هادي سليمان

١٠ شوال من عام ١٤١٠ هجري

المقدمة

الدين الكامل والأحكام الاجتماعية:

من الواضح للقراء الأعزاء بأن الدين الاسلامي الحنيف هو آخر الأديان السماوية وأكملها وأشملها حيث جاء في القرآن الكريم:

﴿ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾.

وشمل الدين الإسلامي جميع القوانين التي يحتاجها المجتمع الإنساني، فجاءت إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة شرحها الرسول (ص) والأئمة الأطهار عليهم السلام.

والقسم الأعظم من أحكام الإسلام ترتبط بالقضايا الاجتماعية، ولا يمكن لدين كامل أن يُعير اهتماماً كاملاً للحياة اليومية مثلما جاء في الدين الإسلامي الحنيف.

قوانين الوحي الشاملة:

لا شك أن قوانين القرآن الكريم إضافة إلى أنها شاملة لكل زمان ومكان ولجميع الظروف — وهذه عقيدة كل مسلم آمن بالرسالة المحمدية الإلهية - فإنها منزلة عن طريق الوحي من الباري عز وجل الذي هو فوق كل زمان ومكان وخالق كل شيء في الوجود وهو بكل شيء عليم ولا يخرج أي شيء من علمه. ولهذا فلا يمكن تصور وجود قوانين أفضل منها، وكل ما يأتي من أي كائن وموجود فهو ناقص ونقصه سيبين

للناس إن عاجلاً أو آجلاً.

القوانين الجيدة تحتاج إلى المنفذين الجيدين:

كما لا يخفى بأن القوانين الإسلامية جاءت ليتم تنفيذها وتطبيقها وليس لقراءتها وكتابتها. ومهما كان القانون جيداً، فإن لم يُنفَّذ فإنه لا يعني شيئاً بالنسبة لواضعة.

كذلك فإن قوانين الإسلام العظيمة تحتاج إلى منفذ جيد لها، على أن يكون عارفاً تماماً بتلك القوانين وفروعها والحالات الإستثنائية لها ليتمكن من تطبيقها بصورة جيدة.

تنفيذ القوانين يتم عن طريق الفرد والمجتمع:

يمكن تقسيم القوانين الإسلامية إلى قوانين اجتماعية وأخرى فردية، حيث أن منفذ القوانين الاجتماعية هي الحكومة الإسلامية في تطبيق الأحكام العامة مثل الجهاد والحدود والديات والقصاص وغير ذلك من المصالح العامة للمجتمع.

وهناك القوانين الإسلامية الأخرى التي ينفذها الفرد بنفسه مثل العبادات والأخلاقيات والسلوك مع الناس وغير ذلك.

ولهذا فإن التطبيق الجيد للقوانين الإسلامية الفردية يحتاج إلى مسلم واعٍ عارف بتلك القوانين.

إصلاح المجتمع بإصلاح الفرد:

لا شك أن أي فرد إذا عرف واجباته ونفذها بصورة جيدة، فإن المجتمع سيكون صالحاً. فإصلاح المجتمع بإصلاح الفرد بحيث يمتنع عن الكذب والبهتان والغيبة والفتنة والسخرية والسرقة والفحشاء والمنكر،

وغير ذلك من الذنوب والمعاصي.
ومن جهة أخرى فإنه يعبد الله مكان عبادة الأموال وشعاره في ذلك
الإنفاق والإحسان لوجه الله.
ولا شك فإن مثل هذا المجتمع سيكون مجتمعاً مثالياً رائعاً.

دور علماء الدين في توضيح الواجبات:

إن العمل الجيد يأتي بعد العلم بالشيء بصورة جيدة وهنا يظهر
الدور الحساس والهام لعلماء الدين في المجتمع وإصلاحه.
ولهذا الدور أهمية كبيرة في تكوين النفس البشرية، فإنهم بذكرهم
لمفاسد الذنوب والرذائل الأخلاقية من ناحية، وذكر محاسن العبادات
والفضائل الإنسانية من ناحية أخرى، يردعون الناس عن الذنوب واللهات
والعدو خلف الشهوات والملذات، ويشجعونهم لذكر الله وثواب الآخرة.
وكما جاء في الروايات حول مقام الفقيه الجيد وواجبه في إرشاد
الناس وترهيبهم من عقاب الله تعالى وتشويقهم في ثوابه، حيث يجب
عليه أن يوضح الحلال والحرام ويعلمهم الأخلاق الإسلامية الحميدة
مبيناً عيوب النفس البشرية وكيفية تهذيبها.

الفقيه الحر الذي بقي مقامه مغموراً:

من نعم الله تعالى وجود فقيه حر مثل الشهيد آية الله السيد
عبدالحسين دست غيب، حيث تميز بإخلاصه العجيب وقضائه السنين
الطوال في تهذيب النفس ودراسة المعارف الإسلامية، واضعاً جُلَّ
اهتمامه في إرشاد الناس ونشر مؤلفات قلَّ مثلها حيث استفاد المجتمع
منها في حياته وبعد استشهاده، وبقيت مؤلفاته ثروة ينهل منها الراغبون

في الاستزادة من المعارف الإسلامية.

مؤلفاته في الفروع الإسلامية العديدة:

لقد بحث مؤلف هذا الكتاب مواضيع عديدة، هادفاً وراء ذلك هداية الناس وتعريفهم بالعقائد الإسلامية، فنشر عدة كتب، مثل: الإيمان والتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وغيرها.

ومن أجل توعية الناس بالذنوب والمضار الفردية والاجتماعية الظاهرية منها والمخفية، ألّف كتاباً لا نظير له أسماه (الذنوب الكبيرة).

ونشر كتاب (الأخلاق الإسلامية والقلب السليم) بهدف توعية المسلمين للمفاسد الأخلاقية وضرورة الابتعاد عن الرذائل النفسية.

ويهدف الانتباه إلى مبدأ وحقيقة إيجاد العبادات والإخلاص في العمل، ألّف كتاب (صلاة الخاشعين) وكتاب (الاستعاذة).

ولتثبيت الولاية والمحبة في القلوب وتقويتها، نشر عدة كتب أمثال: الولاية، سيد الشهداء، فاطمة الزهراء، زينب الكبرى، الانتفاضة الحسينية والمهدي الموعود.

كما ألّف كتاب القصص العجيبة لتقوية الإيمان بالغيب والرجاء بالله تعالى.

ومن أجل الإجابة على المشاكل والشبهات العديدة، دوّن كتاب (٨٢) اثنين وثمانين سؤالاً مع تفاسير وشروح عدد من السور القرآنية الكريمة، في بيان رائع بسيط وضمن حكايات جميلة بهدف إيصال الموضوع بيسر إلى الأذهان، وذلك خدمة لطلاب الحقيقة وعشاق القرآن الكريم.

المظالم كتاب نفيس في معرفة الحقوق:

وهذا كتاب نفيس آخر من مؤلفاته قدمه إلى الجماهير المتعطشة للمعارف الإسلامية الذين يريدون بإصلاح أنفسهم أن يصلحوا المجتمع والباحثين عن الحقيقة والراغبين في التعريف على الأحكام الإلهية والعمل بها لنيل سعادة الدنيا والآخرة.

وفي هذا الكتاب النفيس يشرح المؤلف حقوق الآخرين وأهميتها من وجهة النظر الإسلامية بأسلوب شيق جذاب.

ويمثل الطير الذي لا يستطيع الطيران بسبب تعليق حجر في قدميه، بالمؤمن الصادق العقيدة والعمل الذي لا يستطيع الطيران إلى الملكوت العليا بسبب المظالم أو حقوق الآخرين التي بذمته.

حب الشهيد الشديد للصحيفة السجادية:

كان الشهيد السعيد محباً حباً شديداً لكتاب جدّه الإمام زين العابدين (ع) المسمى 'الصحيفة السجادية' فكان يقرأه دائماً ولا يفارقه أبداً. وحتى أنه كان يأخذه معه في الأسفار جنباً إلى جنب القرآن الكريم.

كما كان يقرأ فقرات منه عند السجود وقد حفظ أكثرها. كما اعتبر الصحيفة السجادية هي الطريق الأمثل إلى التضرع والإلتجاء إلى الله سبحانه وتعالى فكان يستلهم الإعتماد على الله والإنقطاع عن الدنيا وبهجتها وصحبه الخالق عز وجل من الصحيفة السجادية.

الاستلham من فقرات أدعية الصحيفة السجادية:

استلهم الشهيد السعيد، إدراكه لمعاني الحقوق من الفقرات الأولى

من الدعاء الثامن والثلاثين من الصحيفة السجادية، حيث يطلب الإمام زين العابدين (ع) العفو والغفران من الله عز وجل من المظلوم الذي شاهد مظلوميته ولم يسعفه، وعن الاعتذار بأنه ظلم وندم على ظلمه وطلب المعذرة ولكنه لم يقبل اعتذاره، وعن اللطف وعمل الخير الذي قُدِّمَ إليه ولم يقدم الشكر وعن عدم تقديم العون لملهوف طلب العون منه وعن العيوب التي بدت لمؤمن ولم يسترها وعن حق كل صاحب حق عليه ولم يؤدِّ حقه.

بحث رابع حول الحقوق:

لقد طرح العلامة دست غيب الموضوعات السابقة في الصحيفة السجادية وبحثها بإسهاب وتفصيل.

فمثلاً يتحدث عن حق المظلوم فيقول: إن كل شخص يستطيع إغاثة المظلوم فإن مساعدته واجبة عليه ودفع ظلم الظالم واجب على كل مؤمن ومؤمنة.

وفي بحث آخر يتحدث عن حقوق الآخرين فيقول: إن تحمل مثل هذه الحقوق صعب على الأفراد الأنانيين، وإذا أخطأ شخص بحقوقك وندم على فعلته وطلب الصفح والمعذرة فإنه يجب قبول اعتذاره. ونقل رواية عن الرسول الأعظم (ص) في هذا المجال بأن الشخص الذي لا يراعي هذا الحق لا تشمله شفاعة الرسول (ص).

لا بد من تحمل حق سؤال الآخرين:

ثم يبحث المؤلف الموضوع نفسه حول حقوق الآخرين فيقول: إن الشخص الذي يؤدي لك خدمة فإنه يترتب له حق عليك ولا بد من أداء هذا الحق.

فإذا سأل سائل عن الطريق وكنت تعرف الإجابة فإن له حق عليك بأن تجيبه بما تعرف.

كما نهى عن الأسئلة في المواضيع غير الضرورية حتى لا يترتب على الطرف الثاني حق لا يؤديه بصورة تامة وخاصة في السؤال الذي يضطر المجيب فيه إلى الكذب أو التورية.

ومن جهة أخرى فإنه يشجع الأسئلة التي تذكر الإنسان بنعم الله وآلائه والشكر عليها، ثم ذكر هذه الملاحظة، وهي: إن المسلمين في صدر الإسلام كانوا عند اللقاء يسألون عن أحوال بعضهم البعض حتى يضطر المسلم إلى قول الشكر لله والثناء عليه.

وفي الحالات الإضطرارية التي لا يسع الفرد إلا السؤال عن حاجته المالية، فإنه أوجب المساعدة وحتى لو لم تكن بذمته حقوق من الزكاة أو الخمس.

رعاية صلة الرحم والجوار وإيثار المؤمن:

يعتبر المؤلف حكم صلة الرحم والجوار من أشد الأحكام الإلهية. وفيما يتحدث عن رعاية حق الجوار ينقل لنا قصة عجيبة عن كرامات السيد بحر العلوم ويستنتج قضايا رائعة منها.

أما الإيثار فإنه يعتبره من المستحبات وليس من الواجبات اللازمة، ويعتبر صدق الإنسان وإيثاره، جزءاً لا يتجزأ من حبه للحق.

فكل شخص يحب الله عزّ وجلّ عليه أن لا يتوانى عن بذل النفس والنفس في سبيل محبوه.

ثم يذكر لنا بأن الإمام السجاد (ع) طلب العفو والمغفرة من الله تعالى لأنه توانى عن الإيثار في حالة غير واجبة فيكف بنا ونحن نمتنع

عن الإيثار في المواقف الواجبة.

ثم يسرد علينا نماذج من إيثار العظام مثل مقدسي أردبيلي ذاكراً في البداية إيثار أبي الشهداء الإمام الحسين (ع) وزينب سلام الله عليها في طفولتهما.

سقوط الحق العام وبقاء حق الخالق:

وفي مواضع أخرى يذكر لنا الشهيد السعيد سقوط الحق العام، موضحاً بأسلوب شيق بسيط بأنه إذا لم يؤد طرفان ما عليهما من حقوق لبعضهما البعض فإنهما لا يستطيعان ادعاء الحق يوم القيامة.

أما من ناحية الخالق عز وجل والواجبات الإلهية التي هي من حقوق الله سبحانه وتعالى، فإن هذا الحق لا يسقط وهما مسؤولان عنه أمام الله يوم القيامة.

الحق العام والخاص للمؤمنين:

ثم يشرح لنا الحقوق من الناحيتين العامة والفردية، فيعتبر مواساة المؤمن حق مشروع له على المؤمنين مستلهماً هذا الموضوع من الرواية والحديث فيقول:

إن أبسط حق لمؤمن على أخيه المؤمن هو أن يحب له ما يحب لنفسه ويبغض لأخيه ما يبغضه لنفسه.

ثم يذكر أوامر أمير المؤمنين عليه السلام في أداء الحقوق حيث يقول (ع): «اجعلوا أنفسكم ميزاناً بينكم وبين غيركم».

ثم يوضح ويشرح هذا الموضوع بصورة مسهلة ويقول:

إن أفضل خدمة يؤديها أقرباء الميت له هي أداء ما بذمته من الحقوق

المالية والعينية.

ثم ينقل لنا قصة عجيبة عن عذاب البرزخ لبعض الأموات الذين لم يؤدوا الحقوق المترتبة عليهم، لتكون عبرة للقراء الأعزاء.

ثم يستشهد برواية عن الرسول الأكرم حيث يقول (ص): «مفلس أُمّتي هو ذلك الشخص الذي يطالبه أصحاب الحقوق عليه بحقوقهم يوم القيامة».

ثم يستنتج أن لا طريق للخلاص سوى التضرع للبارى عزّ وجلّ.

الحق الخاص المتكافىء:

وفي موضوع آخر يتحدث الشهيد عن الحق الخاص مثل حق الزوجية، حق الطالب والأستاذ، حق الوالدين والأبناء، وصلة الرحم والجوار، وصحبة السفر، والشركاء وغيرها، فيقول:

إن هذه الحقوق ما لم تكن متساوية ومتكافئة فإنه لا يمكن اعتبارها من الحقوق الواجبة.

وعلى سبيل المثال فإن من حقوق الرجل على المرأة الطاعة والتمكن من الأمور النسائية، ومن حقوق المرأة على الرجل إضافة إلى النفقة، حسن المعاملة والمعاشرة وغيرهما.

وإن من واجب المرأة حفظ مال وشرف الرجل في حضوره وغيابه، ومن حقوق الرجل على المرأة أيضاً أن تتجمل لزوجها لكي تجذبه إليها ومن حقوق الرجل أن لا تتجمل ولا تتبرج المرأة لغير بعلمها.

ومن آداب المعاشرة بين الرجل والمرأة، العطف والحنان من قبل الطرفين، فإذا قالت المرأة لزوجها: إنني ما وجدتُ غير المشقة في دارك، فإنها قد أضاعت كل حقوقها.

ويذكر المؤلف الشهيد قضية طلب الزهراء من أمير المؤمنين عليهما السلام أن يُبرىء ذمتها ويرضى عنها.

ويعتبر المؤلف أنّ هذه القضية يجب أن تكون مثلاً يُحتذى به من قبل جميع النساء، مع أن الزهراء سلام الله عليها كانت دائماً تراعي حقوق زوجها ويجب على الأخريات أن يقمن بواجباتهن حتى لا تبقى حقوق بذمتهن يوم القيامة.

المسؤولية أمام الوالدين والأبناء:

وفي مكان آخر يبحث الشهيد عن حق الأبناء ويعتبره حقاً كبيراً على الآباء كما يعتبر أكثر انحرافات وشذوذ الأبناء هي نتيجة تقصير الوالدين في تعليم أبنائهم وتربيتهم تربية دينية وأخلاقية صحيحة.

ويعتبر التربية الدينية للأبناء حق واجب على آبائهم، حيث يجب تعليمهم الصلاة والصوم والإنفاق في سبيل الله وأن يكون الآباء مشاركين أبناءهم في حياتهم النفسية والخلقية.

ويستشهد العلامة دست غيب لهذا الغرض بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة حيث جاء في القرآن الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً...﴾.

وجاء في الحديث الشريف:

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

ثم يشرح المؤلف في بيان رائع كيف أن حق الوالدين لا ينحصر في الحياة الدنيا حيث يمكنهم أداء الحقوق المترتبة عليهم حتى بعد وفاتهم بالدعاء والصدقة والانفاق في سبيل الله من أجلهم.

ومن أجل أن لا يتصور أحد أنه قد قام بخدمة والديه بصورة كاملة

وأعطى حقهما في هذه الحياة الدنيا، ينقل الشهيد روايةً عن الإمام الصادق (ع) عندما قال لذلك الشاب الذي رآه يتحمل المشاق من أجل حج والدته وزيارتها للمدينة المنورة:

إنك لو حملت والدتك وأطعمتها بنفسك لما أدت ما تحملته من مشقة في الأشهر الأخير من حملك في بطنها.

الحيولة دون إرتكاب الذنوب حق واجب للأبناء على الآباء:

ثم يتحدث الشهيد عن حقوق الأبناء على آبائهم في تربيتهم تربية جيدة حتى لا يرتكبوا الذنوب المفسدة، ويستشهد بقصة ذلك الشيخ الذي أصبحت من عاداته الاستيقاظ في منتصف الليل، متذكراً بأن والده قد عوّده على ذلك.

كما يمجّد العلامة دست غيب تشجيع الآباء لأبنائهم للصلاة بشتى الطرق حتى بإعطائهم النقود.

ويعتبر دعاء الوالدين على الأبناء بالسوء، هو عمل مذموم ومكروه ويذكر حادثة شلل الزمخشري نتيجة دعاء أمة عليه.

الاهتمام برعاية حق الجوار:

يعطي المؤلف في هذا الكتاب أهمية أكثر لحق الجوار ويستشهد بحديث أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله (ص) فيقول: كان يوصينا كثيراً بالجار حتى خلنا أنه سيورثه.

ولكن ومن أجل أن لا يسيء أحد انتهاز هذا الحق وكذلك حتى لا يضايق كثيراً أولئك الذين يرعون هذا الحق، يستشهد برواية أخرى لأمير المؤمنين حيث جاءه أحد الناس وقال له: يا أمير المؤمنين إن جاري

يستعير مني حاجياتي ويرجعها غير صالحة فهل يجب أن أعطيه الحاجيات؟ فيجب الإمام روعي له الفداء: إن الجار الذي لا يراعي حقوق جاره، يسقط حقه عليه.

وتحدث في النهاية عن الأخلاق الحميدة للعلامة المجلسي رضوان الله عليه حيث طلب من جاره مسامحته عن بعض الأخطاء التي قد صدرت منه، ويعتبر ذلك من المستحبات عند الإحساس بقرب المنية والوفاة.

كما أن من حقوق الجار، ستر عيوبه ويعتبر النظر إلى داخل بيت الجار من الإساءات الحقيقية له، ورمي الأوساخ أمام بيت الجار من الأمور غير المقبولة.

مراعاة حقوق رفيق السفر والشريك:

لرفيق السفر والشريك والصدیق حق معلوم حيث يستشهد الكاتب بتوديع علي بن أبي طالب (ع) لرفيقه في السفر من اليهود والمسلمين. كما يجب مراعاة الشريك في حفظ ماله وأسراره. ولا تختلف الشراكة في هذا المضمار إن كانت في الدار أو المحل التجاري أو في رأس المال أو أي شيء آخر.

كما يلوم أولئك الذين يتخاصمون مع شركائهم في العمل على أتفه الأشياء ويعتبر ذلك عملاً مذموماً، ويذكر حديث سمرة بن جندب أمام رسول الله (ص) حيث كان يزعم أحد الأنصار ويضايق أهل بيته بطلبه أن يعتني بنخلته، ولم يتجاوب أو يتفاهم مع ذلك الأنصاري فأمر رسول الله (ص) باقتلاع نخلته ورميها أمام بيته.

ويذكر المؤلف مصيره السيء حيث ذهب سمرة بن جندب إلى

معاوية وباع دينه بدنياه واتهم علي بن أبي طالب (ع) وفسر الآية القرآنية كذبًا ونفاقًا ونسبها إلى قاتل أمير المؤمنين (ع)، وذكر كيفية وفاته المأساوية عن طريق الأخبار الغيبية للنبي الأكرم (ص)، وبذكره حديث سمرة بن جندب وعاقبته الوخيمة، أعطى المؤلف عبرة لأولئك الذين لا يراعون حق الجار والشريك ويسببون الأذى للآخرين.

المظالم والصراط والعقبات الاخرى:

وفي الأقسام الأخيرة من هذا الكتاب يبحث المؤلف عن المظالم وعقباتها في الصراط، حيث تذكر الروايات بأنها العقبة السابعة للحساب يوم القيامة.

وفي البداية يوضح الشهيد معنى الصراط، ثم يتحدث عن وضع الصراط بالنسبة للأفراد في الدنيا حتى يصل إلى صراط الدين في الدنيا، ثم يجسم طريق الألف سنة المليء بالصعود والنزول والأحجار والعقارب والأفاعي، حيث لا يمكن عبور تلك الظلمات إلا بنور العقيدة والأعمال الصالحة، وبخاصة نور الولاية، على أن لا تكون الذنوب من نوع معقد.

ثم يشرح إحساس وشعور الصراط عند عبور الناس عليه حيث يكون ناعمًا باردًا لطيفًا تحت أقدام المؤمن، بينما هو مؤلم مزعج حاد وحار على الكافر والمنافق، ويوضح أن شعور الصراط هو انعكاس لمصادقية الحياة الكاملة في الآخرة، ويسرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يخاطب فيها جهنم والصراط، حيث أنهما يدركان الأمور ولهما ردة فعل مختلفة بالنسبة للأفراد، ثم يستنتج أن الصراط يعرف الأشخاص ويتصرف تجاههم حسب أوضاعهم في الدنيا، ويذكر الحديث الشريف في وصف الصراط بأنه (أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف).

عقبات الصراط:

ثم يشرح المؤلف بصورة مختصرة عقبات الصراط فيذكر صلة الرحم والأمانة باعتبارهما من العقبات الشائكة في الصراط، ولا يعتبر الأمانة هي الأمانة المالية فقط بل أن حفظ الأسرار والأحاديث هي من الأمانات أيضاً، وإن حفظ الأمانة واجب على كل مسلم ومسلمة وحتى على الكافر، وفي صلة الرحم وقطع الرحم يناقش تلك الصفة حسب قربها وبعدها، فكلما كان الرحم قريباً كان قطعة ذنباً أكبر وهكذا.

ثم يتحدث عن عقبة الصلاة ويؤكد بأن أول حساب للعبد هو حساب الصلاة التي إذا قُبلت قُبِلَ ما سواها، وإن رُدَّت رُدَّ ما سواها وبعدها يستمر الحساب للأشياء الأخرى. ويذكر حديث الصادق (ع) بأن شفاعتنا لا تصل إلى المسلم الذي يستخف بالصلاة.

ثم يعدد المؤلف عقبات العبادات حتى يصل إلى عقبة المظالم حيث يحذر الناس من هذه العقبة الخطرة بأسلوب شيق جذاب ويقول: حاولوا أن تتخطوا عقبات الصراط في الدنيا وراعوا الحقوق ولا تدعوها تتكالب عليكم في الآخرة.

وجود الجنة والنار الآن:

ثم يعمد الشهيد إلى الإجابة على السؤال المطروح دائماً وهو: هل توجد الجنة والنار الآن؟ وإذا كانتا موجودتين الآن، فأين هما؟ فيأتي بشواهد وأدلة على وجود الجنة والنار ويذكر مستنداً إلى الروايات بأن الجنة في السماء العليا والنار تحت الأرض، وربما يكون جوف الأرض الملتهب جزءاً من النار.

ثم يستدل من تفاحة الجنة التي أكلها الرسول (ص) والمادة الطاهرة التي كونت جسد الزهراء (ع) وأخبار المعراج ومشاهدات النبي الأكرم (ص) في طبقات السماء، على وجود الجنة والنار الآن.

وعند الحديث عن عذاب جهنم، يذكر الرواية المتواترة عن تلك المرأة التي أعتقت في سبيل الله سبعة من عبيدها، فأغلقت بذلك سبعة أبواب من جهنم في وجهها، ويُرهب الناس بعقوبات المظالم يوم القيامة.

الذات النفسية والجسمية وعذابها:

وفي حديث آخر يتحدث المؤلف عن الثواب والعقاب وهل هما جسديان أم روحيان، وفي بيان شيق يوضح أن العقاب والثواب جسمانيان ونفسيان في وقت واحد. ثم يعدد المآكل والمشارب وبقية الذات المادية في الجنة وكذلك عن الذات النفسية التي تفوق المادية.

وفي الحديث عن النار، يذكر المؤلف العذاب النفسي حيث يعيش سكنة النار مع الشياطين والمردة المخيفة، كما يعدد مآكل أهل النار المرة والمقرقة كالزقوم والحميم والضريع والغساق والغسلين وهي من العذاب المادي الجسماني.

ثم يذكر أن بعض المسلمين من أمة محمد (ص) وبعد قضاء فترة طويلة في عذاب النار وبشفاعته ورحمته وألطف الباري عز وجل، يعود الأمل إلى قلوبهم للتخلص من ذلك الجحيم المخيف.

عامل العقيدة في الوقاية من المظالم:

وبصورة عامة فإن الخطب والمواعظ التي ألقاها الشهيد ودُرجت

في هذا الكتاب، تؤكد أن الإيمان بالله والاعتقاد بالمعاد والجنة والنار هي عوامل أساسية لمراعاة حقوق الآخرين وبالتالي تجنب المظالم.

كتاب نفيس شامل بحجم صغير:

على أي حال فإن هذا التحليل الذي أوضحته في مقدمة هذا الكتاب القيم، يوضح أهمية الموضوعات التي عالجه الكتاب وفائدتها العظيمة للمجتمع.

وربما تكون بعض المواضيع مطروقة في كثير من المجالس وتبدو وكأنها مكررة، ولكننا إذا دققنا النظر نلاحظ فيها بعض القضايا الجديدة والشيقة.

وبصورة عامة فإن هذا الكتاب من الكتب النافعة والمفيدة لمجتمعنا الإسلامي، كما أرجو من الله العلي القدير أن يمن على روح شهيدنا السعيد بالسرور والحبور نتيجة دعاء القراء الكرام له بعد قراءة كتبه والاستفادة منها.

بِئْمَنِهِ وَكَرَمِهِ

سيد محمد هاشم دست غيب

المظالم

الفصل الأول



عدم إغاثة المظلوم

اللهم إني أعتذر إليك بمظلوم ظلم بحضوري ولم أنصره، ومن معروف أسدي إليّ ولم أشكره، ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره، ومن ذي فاقة سألني فلم أوثره، ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره، ومن عيب مؤمن ظهر لي ولم أستره.

عدم إغاثة المظلوم:

إن المظالم تشمل عدة أنواع وأشكال منها:

أولاً: عدم إغاثة المظلوم:

إذا رأيت مظلوماً ولم تنصره فعليك أن تستعد يوم القيامة للسؤال والحساب، وإذا اطلعت على ظلم مالي أو مادي وقع على أحدٍ بحضورك ولم تسعف وتنصر المظلوم فسوف تحاسب يوم القيامة.

ثانياً: التغاضي عن الإحسان:

إذا أحسن إليك شخص وجحدت إحسانه فإنك مسؤول عن ذلك مهما كان ذلك الإحسان، مالياً، قرضاً أو هدية، ولم ترد الإحسان ولم

تشكر المحسن فإنك مسؤول عنه.

وكذلك إذا غمطت حق الزوجة، حق الوالدين، حق الجوار وحق رفيق السفر فسوف تحاسب عليه.

ثالثاً: لا بد من قبول عذر المعتذر :

إذا أخطأ أحد في حقه وجاء للإعتذار عن ذلك ولم تقبل اعتذاره فسوف يسألونك يوم القيامة: لماذا لم تقبل عذره؟ لا تقل أنه هدر كرامتي، ذلك أنه بمجيئه للإعتذار منك قد هدر هو الآخر كرامته.

رابعاً: ستر عيوب الآخرين :

إذا اطلعت على عيب أحد المؤمنين وأفشيتَه للآخرين فإنك مسؤول عن ذلك يوم القيامة، حيث سيقول لك ذلك المؤمن: لماذا خنت سري ونقلت الحديث عني إلى الآخرين ولماذا أفشيت هذا العيب عني؟

كما يصادف أن يجلس شخصان فيقول أحدهما شيئاً ثم يستدرك (المجالس بالأمانات) ويقصد بذلك خطورة إفشاء الموضوع، وقد يكونان اليوم صديقين وتنفرط صداقتهما غداً وتتحول إلى عداوة وهنا يبرز الخطر، فعليه أن يعلم أن إفشاء أسرار صاحبه بعد عداوته تجعله من أهل النار.

إن هذا الخطر أكبر في أوساط النساء منه إلى الرجال ذلك أن التحكم في ألسنتهن أكثر صعوبة من الرجال، ولكن ماذا يمكن أن نعمل؟ لا شيء!، لا بد من تحمل ذلك.

خامساً: لا بد من مراعاة حق السؤال:

إذ مدّ سائل يده إليك فإنه يترتب عليك حق له، وعليك أن تجيبه ولا

ترده ^(١) فإذا سألك عن الطريق أو عنوان مكان ما فيتوجب عليك أن تشرح له إذا كنت عارفاً بالطريق.

وأي نوع من السؤال يوجب حقاً على المسؤول لا بد له من أدائه.

تجنبوا السؤال حد الامكان:

إن الشارع المقدس قد أمر بتجنب السؤال حد الإمكان وحتى الأشياء العادية يفضل تركها وعدم السؤال عنها حتى لا يكون الطرف المسؤول، في ضيق من أمره، وربما يكون الطرف الثاني غير راغب بالإجابة عن ذلك. فمثلاً عندما تلتقي بصديق لك فتسلم عليه وتسال عن أحواله ثم تسأله أين ذاهب الآن؟ إن هذا السؤال محرج للصديق، ما دخلك أنت بذلك؟ فلربما يريد الذهاب إلى جهة لا يرغب أن تعرفها. وبسؤالك هذا تحرجه وتضايقه وتورطه في متاهات الكذب أو المماطلة والتورية، والحقيقة أن السؤال هو الخطأ بعينه.

إن بعض الأسئلة قد توقع المسكين في ورطة عدم الإيفاء بوعده.

السؤال الخطأ شرعاً:

ومن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها الناس عندما يواجهون شخصاً قد أَلَمَّتْ به المصاعب والمصائب، أن يسألوه كيف حالك وكيف تسير الأمور؟ فتراه عندئذ يفتح قلبه لك ويبدأ بالشكوى من الخلق والخالق! وهكذا بسؤالك عنه قد أوقعته في الذنوب.

فإذا لاقيت صديقاً برماً وتعلم أنه قد خسر عملاً تجارياً، فليس من المعقول أن تقول له: كيف ورطك فلان وكيف ضحكك عليك؟ ولماذا لم

(١) ﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ﴾. سورة الضحى؛ الآية: ١٠.

تستشر أحداً وغير ذلك من الأسئلة المحرجة.

إن هذا العمل وهذه الأسئلة خطأ شرعاً.

إن التذكير بالمصائب خطأ فاحشٌ إلا إذا كان الهدف منه مواساته والتخفيف عن آلامه.

ومن أجل توضيح هذا الموضوع لا بأس من ذكر الرواية التالية :

قصة لقاء يوسف ويعقوب عليهما السلام:

لقد عانى النبي الصديق يوسف عليه السلام مصائب جمّة من وقوعه في الجب وبيعه غلاماً لآخرين وغير ذلك حتى وصل في النهاية إلى عرش مصر وأصبح ملكاً عليها.

وبعد عشرين عاماً علم أبوه يعقوب عليه السلام بقصة ابنه فتوجه بدعوة منه مع عائلته إلى مصر. وكانت المسافة بين بلاد كنعان التي يسكنها يعقوب وأرض مصر حوالي ثمانية عشر منزلاً، وعندما اجتمع الوالد بابنه أخذ يسأله عن المصاعب والمصائب التي حلت به وكيف وقع في الجب وبيع غلاماً ثم سجيناً عند فرعون وغير ذلك.

لكن يوسف عليه السلام أجاب والده قائلاً:

يا والدي العزيز لقد كُنت بعيداً عنك طوال تلك المدة فعليك أن تسأل عن ألطاف الله عليّ، فمثلاً من أنقذك عندما وقعت في الجب؟ وكيف تم إطلاق سراحك من السجن؟ ومن أوصلك إلى هذا المقام المحمود؟ اسألني يا أبي عن نعم الله وآلائه، عن ألطافه ونعمائه.

فعندما كنت وحيداً في البئر ولم أر أي بصيص من الأمل في إنقاذي، فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي أرسل القافلة إلى البئر على أمل الحصول على الماء فأدلوها بدلوهم وأنقذوني.

لقد كانت الأحداث - وهذه مشيئة الله - مغايرة لكل ما أراده لي الآخرون، وهذه هي قدرة البارئ عز وجل حيث أسبغ علي بتلك النعم والآلاء.

أدخلوا الفرح في قلوب الناس بألطف الله تعالى:

أقصد بهذا أن يؤدي السؤال إلى ذكر نعم الله تعالى لا أن يثير النعمة والإعتراض على قضاء الله وقدره، ولا أن نثير الأسى والحزن في قلوب الناس ونذكرهم بالحوادث المؤلمة. ويجب على المؤمن أن يُفرح قلب صديقه ويذكره بألطف الله تعالى، وعلى هذا فإن أي شخص يسألك فقد توجب حق له عليك، فإذا سألك مالا فإن الإجابة هو إعطائه المال، ولا يجب أن يحرم السائل من هدفه، وأن سأل عن الطعام أو المكان وغير ذلك فيجب إجابته إلى ذلك، وحتى إذا أراد بعض المعلومات وكنت تعرفها، استوجب عليك حق أن تطلعه على ما تعرف عدا في بعض المواقف التي تستوجب الاستكاف الشرعي أو الفعلي.

المواقف التي تستوجب تقديم المساعدة والعون:

أحد هذه المواقف أن يكون السؤال هو طلب المال فيأتي أحد الفقراء ويطلب عوناً مالياً، وحتى إذا كان الشخص الذي سألته قد أدى ما عليه من واجبات الزكاة والخمس فعند ذلك يجب إعطاؤه المال بشكل قرض حسنة فربما هو محتاج فعلاً إليه.

وطبيعي أن مواقف الحاجة تختلف فيما بينها، فقد يكون السائل محتاجاً إلى درجة أن عائلته ليس لديها طعام تقتات به، فلا يمكنك أن تقول ليس على زكاة أو خمس، بل يجب مساعدته لأنه جائع ولا يجوز أن

ينام مسلم شعباناً وجاره جائع.

الاستجابة لسؤال الجار وصلة الرحم أوجب:

لقد رأينا أنه إذا كان السؤال ضرورياً يتعلق بالحياة المعيشية فإن إجابة طلب السائل واجبة شرعاً وفي حالة أن السائل جارٌ لك فإن الإجابة أوجب. أما إذا كان السائل من الأرحام فإن عدم إجابته مثل قطع صلة الرحم وفيه أحكام شرعية محرمة.

الإيثار أمر مستحب وليس واجباً شرعياً:

لا شك أنه إذا تمكن الإنسان أن يُؤثّرَ غيره على نفسه فذلك في منتهى الأخلاق الحميدة مع أنه ليس واجباً شرعياً، لأن الإيثار معناه أنك في حاجة ما سة ولكنك تفضل غيرك على نفسك وهذا مستحب طبعاً.

يتضح قول الصدق في الإيثار:

إنك حينما تؤثر غيرك على نفسك يتضح تماماً أنك صادق في إيمانك، فالله تعالى وكل ما يتعلق بالبارى عز وجلّ يخصك أنت وحدك ولا يعرف سريرتك غير نفسك، وطبيعي أن كل شيء يخصك هو عزيز عليك. وعندما تكون محتاجاً إلى الخبز وتنفقه لمرضاة الله وفي سبيله فهذا يعني بأن الله تعالى أعزّ عليك من نفسك، والقرآن الكريم يعظم ويقدر مثل هؤلاء حيث قال عزّ من قائل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

[سورة الحشر؛ الآية: ٩]

إن الإيثار يمثل منزلة رفيعة لا يحظى به كل الناس وكما جاء في دعاء السجادة (ع) حيث يقول:

اللهم إني أعتذر إليك من محتاج لم أؤثره على نفسي.

الامام يعتذر من عدم الايثار:

لو فكر أحدنا كم مرة لم يستجب للسائل مع قدرتنا على الإجابة وحتى أننا لم نعتذر له إن لم تكن لدينا الاستطاعة، بينما الإمام زين العابدين (ع) يعتذر عن المواقف التي لم يؤثر فيها ويستغفر ويطلب العفو من الله تعالى ويقول:

إلهي إني أعتذر عن كل ما كان بإمكانني أن أعطيه ولم أقدمه.

نماذج من إيثار العالم الرباني والمحقق والباحث الكبير العلامة

المقدس أردبيلي:

المحقق والعالم الكبير المقدس أردبيلي هو من أجلة العلماء الذين عاصروا الشاه طهماسب الصفوي والشيخ البهائي قبل ثلاثة قرون وقد تتلمذ ودرس في النجف الأشرف، ويحكى أنه كان يلبس عمامة بيضاء كبيرة، ففي إحدى المرات وأثناء رجوعه من المدرسة لاقاه أحد الفقهاء وقال له إنه لا يملك ثوباً يلبسه، فلاحظ العلامة الفاضل أن الشخص السائل أمامه فعلاً عريان، فنتبه إلى حاله أيضاً ويتذكر بأنه ليس لديه ثياباً كافية ويسأله: كم متراً يكفي لثوبك؟ فقال السائل كذا متراً، فيفتح عمامته ويقطع منها بعدد الأمتار التي ذكرها السائل ويقدمها له. وفي حادثة أخرى لاقته امرأة طلبت منه عباءة تسترها فأعطاهها عمامته كلها.

وفي الحقيقة لا أعلم كم يجب أن نعتذر إلى الله تعالى لأننا في حياتنا لم نتصف بالأخلاق اللائقة التي لمسناها عند المؤمنين الصالحين.

آثر الآخرين على نفسه أيام القحط والسنين العجاف:

ولا بد من ذكر حكاية أُخرى عن إثثار هذا العالم الرباني الجليل.
ففي إحدى سنين القحط في النجف الأشرف، كان لدى المقدس
الأردبيلي كمية وافرة من الطحين، فأعلن ذلك للناس ودعا كل المحتاجين
إلى 'أخذ حاجتهم اليومية من الطحين'.

فأخذ الناس يأتون كل يوم إلى داره ويأخذون حاجتهم من الطحين
إلى أن نفذ جميع الطحين من دار العلامة المقدس، فاعترضت زوجته
عليه قائلة: ماذا فعلت بذخائرك من الطحين؟ إن الناس في هذه الأيام
يفكرون في تخزين ما عندهم من الغذاء وأنت وزعتهم عليهم ولم تترك لنا
شيئاً نقتات به فأجابها:

إنني أستحي من الله سبحانه وتعالى أن يكون في داري غذاء وافر
والمسلمون يثنون من الجوع.

ثم غادر المقدس مدينة النجف واعتكف في الكوفة قائلاً بأنه من
الأفضل الالتجاء إلى بيت الله. وبعد ثلاثة أيام من الاعتكاف رجع إلى بيته
في النجف الأشرف ليرى ما حل الدهر بعائلته. ولما وصل وجد زوجته
مسرورة وهي تقول له:

كم كان طيباً ذلك الطحين الذي أرسلته لنا! فقال الأردبيلي: أي
طحين تقصدين؟ فأجابته: ألم ترسل طحيناً إلى دارنا ثلاث مرات يوم
أمس؟ وعندما سألت الذي جلب الطحين: من أعطاك الطحين قال:
الأردبيلي هو الذي أعطاني الطحين لأوصله إلى بيته وهو معتكف الآن
في مسجد الكوفة ولا تقلقوا من ناحيته.

فأطرق الأردبيلي برأسه إلى الأرض شكراً وثناءً وحمداً لله الواحد القهار، ذلك أن الله تعالى قد أعطاه ما أنفق في سبيله نقداً في هذه الدنيا. وعلى هذا فإنه من الواجب أن نخفض رؤوسنا حياءً من بارئنا لا لأننا غير مؤثرين وحسب بل لأننا لسنا من أهل الإنفاق في سبيل الله.

إيثار العقيلة زينب سلام الله عليها في طفولتها:

ولا بأس أن أنقل لكم نموذجاً لإيثار أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

دخل أحد المساكين إلى المدينة وتوجه إلى مسجد الرسول (ص) فانتبه إلى حاله عليه أفضل الصلاة والسلام فسأل أصحابه: من منكم يستضيف هذا المسكين؟ فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) - كعادته في إغاثة المساكين والملهوفين - : أنا أستضيفه يا رسول الله. ثم أخذ المسكين إلى بيته وسأل فاطمة الزهراء سلام الله عليها - وكان الوقت متأخراً في الليل -: ماذا عندنا لإطعام هذا المسكين؟ فقالت: ليس لدينا شيء سوى طعام زينب (ع)، وكانت زينب حاضرة فقالت: أعطوا طعامي للمسكين. وهناك رواية أخرى تقول بأنها كانت نائمة فقدم أمير المؤمنين - بإعتباره ولياً شرعياً عليها - الطعام إلى المسكين، وعندما حاول المسكين الذهاب، اعتذر له أمير المؤمنين (ع) لأنه لم يستضفه على الوجه الأكمل.

وحتى الإمام السجاد (ع) المعروف بالإيثار والتضحية كان دائماً يعتذر بأنه لم يؤثر غيره على نفسه.

وهناك روايات عديدة عن إيثار أبي الأحرار الإمام الحسين (ع) لا شك أن أغلب القراء قد سمعها ومن ضمنها: أن جاء يوماً أعرابي إلى

أبي عبد الله الحسين (ع) يطلب منه قرضاً فناولته الإمام مبلغ أربعة آلاف دينار من خلف الباب حتى لا يشعر بالخجل واعتذر له، فبكى الأعرابي بحرقة، فسأله الإمام - روي له الفداء -: لماذا تبكي يا رجل؟ فقال أبكي على هذه اليد الكريمة عندما أفكر أنها ستكون يوماً تحت التراب.

لكن الأعرابي لم يكن يعلم الباقي، وعلينا نحن أن نقول:

كيف لا نبكي على يد رزحت تحت كل ذلك الظلم والطغيان.

عند الأداء، لا تسقط الحقوق

﴿لنسئلكم الذين أرسل إليهم ولنسئلكم المرسلين﴾.

صدق الله العلي العظيم

[سورة الأعراف؛ الآية: ٥]

أما الحديث حول أهمية الحقوق فنقول إننا أحياناً نقارن ما نعمله مع أعمال الآخرين، فنقول: إذا كنت لم أؤد حق الآخر فإنه هو أيضاً لم يؤد حقي وإذا قطعت صلة الرحم مع أخي فإنه أيضاً قطع الصلة بي وإذا لم أراعِ حق الجوار فإن جاري أيضاً لم يراعِ حقي باعتباري جاره. ونتصور أن هذه المقارنة صحيحة وهي تشبه الحقوق المالية حيث أنني إذا كنت أطلب شخصاً ألف دينار وكانت له بذمتي ألف دينار فيسقط حق كل منا على الآخر.

يقول الشيخ الأنصاري في كتابه (المكاسب المحرمة):

إن التقابل بالحقوق يشبه التقابل في الأموال، ولكن ليس في كل الحالات كما أن سقوط الحقوق المتقابلة لا يعني سقوط الحق الإلهي.

فمثلاً إذا شتمت أخاك وبالمقابل هو شتمك أيضاً فمن الناحية الحقوقية لا يمكنك الإدعاء بأنه لماذا شتمني؟ لأنك أنت أيضاً شتمته كما أنه هو الآخر لا يمكنه أن يدعي ذلك.

ولكن من ناحية الحق الإلهي، فإنكما مدينان كلاكما حيث خالفتما الأوامر الإلهية وتؤاخذان كلاكما وسوف تحضران كلاكما محكمة العدل الإلهي وتُسألان لماذا شتم أحدكما الآخر؟ ولا يمكن لأحد الأخوين أن يجيب لقد شتمني، أو يقول هو الذي قطع صلة الرحم، ذلك أنهم سوف يقولون لك: إذا هو شتمك أو قطع صلة الرحم معك فلا حق لك بأن تشتمه أو تقطع الصلة به.

التساوي في حقوق الأخوة في الإيمان:

هناك حقوق كثيرة للمسلم على أخيه المسلم ولكل مؤمن حق على أخيه المؤمن، وتؤكد الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة والطهارة على كثرة تلك الحقوق. وعندما سأل أحد المؤمنين الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: ما هي حقوق المؤمن على المؤمن أجاب عليه السلام: إنها كثيرة وأخاف إن عدتها أن لا تلتزم بها.

في مكان آخر قال عليه الصلاة والسلام: إن حقوق المسلم على أخيه سبعة وإحداها: (أيسر ما يجب للمؤمن على المؤمن أن يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه).

نحن مقصرون في أداء الحقوق:

وإذا قارنا أوضاعنا بالمقولة التي تفضل بها الإمام الصادق (ع) فهل نتوصل إلى أننا فعلاً ملتزمين بحقوق الآخرين؟.

هل صحيح إذا جاءك محتاج يقترض منك مالاً تعطيه بنفس السرعة وطيبة الخاطر التي تريد أن يعطوه لك إذا كنت أنت المحتاج؟
وإذا كنت جالساً في أحد المجالس وجاءك صديق ولم يجد مكاناً للجلوس فضايقك وجلس بجانبك فهل ترتاح لهذا الصديق كما ترتاح لو كنت أنت الذي جاء متأخراً وضايق الآخرين؟

أداء الحقوق هو من أفضل الخدمات للمتوفي:

لقد تم التشديد كثيراً على ضرورة أداء الحقوق لما لها من أهمية وما عليها من العقوبات المفروضة. وأنتم الذين تخافون على أموالكم، يجب عليكم أن تتحققوا هل على هذا الميت حق لأحد؟ فإن كان بذمته حق معلوم فخير عمل تؤدوه لعزیزكم المتوفي هو أداء حقه.
وإذا كان مديناً سدّدوا ديونه وإذا كان قد استغاب أحداً فاذهبوا إليه واطلبوا منه الصفح ليرتاح الميت في قبره.

عذاب البرزخ لعدم أداء الحقوق:

وهناك حكاية ذكرها مؤلف كتاب (مصباح الحرمين) فيقول:
كان أحد الأبرار وهو الشيخ عبد الطاهر الخراساني قد قصد مكة المكرمة ليعيش بقية عمره بجوار بيت الله الحرام. وفي أواخر عمره جاءه رجل يحمل أموالاً ومجوهرات وأعطاه إياها لتكون أمانة عنده حتى يرجع من الحج وكان قد سمع عنه الكثير في الالتزام بحفظ الأمانات وردها إلى أهلها.

وبعد فترة قصيرة توفي الشيخ الخراساني، فجاء ذلك الشخص إلى ورثته يطالبهم بالأمانة التي وضعها عند الشيخ المرحوم، فأنكروا عليه ذلك وقالوا: إننا لم نسمع بمثل تلك الأمانة، ولا علم لنا بها، كما ولم يوص

المتوفي بذلك.

ثم سمع صاحب الأمانة أن الأرواح الشريفة أينما دفنت أجسادها فإنها تعيش في مقبرة وادي السلام بالنجف الأشرف حرة مستأنسة مع بعضها البعض. فتوجه إلى هناك وجلس يوماً في وادي السلام باكياً متضرعاً إلى الله تعالى أن يرسل إليه روح ذلك الشيخ ليسأله عن ماله وأين وضعه وهو في حاجة ماسة إليه خاصة وأنه قد أفلس تماماً.

مضت مدة وهو يتردد يوماً على المقبرة الشريفة، ولكنه لم يشاهد روح الشيخ الخراساني، حتى قال له يوماً أحد الأشخاص: ربما تكون روح الشيخ في المكان الذي تجتمع فيه الأرواح الشقية فسأله: وأين يكون هذا المكان؟ فقال له:

هناك وادٍ عظيم مخيف تسمع فيه من بعيد الأصوات الموحشة والصرخات المدوية، وفيه آبار عميقة جداً يروى عنها الكثير من القصص المرعبة، ويسمى هذا الوادي بوادي برهوت وهو في اليمن.

وبقدر ما يكون وادي السلام في النجف الأشرف مكاناً آمناً شريفاً قد أسبغ الله تعالى عليه من آلائه ورحمته - ذلك لأنه بجوار مولى المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) - يكون وادي برهوت مكان اجتماع وظهور الأرواح الشريرة والخبيثة^(١).

فيتوجه صاحب المجوهرات إلى اليمن ويجلس هناك أياماً معدودات صائماً متضرعاً لله أن يشاهد روح الشيخ الخراساني. وفي أحد الأيام وببركة الدعاء ورضا الله عنه، يشاهد روح الشيخ فيسأله: ألسنت

(١) يمكن الرجوع إلى كتاب (المعاد) للشهيد السعيد دست غيب حيث شرح فيه بالتفصيل عن وادي النجف الأشرف ووادي برهوت.

الشيخ الخراساني؟ فيقول الشيخ نعم، فيسأله: أأست ذلك الشيخ الذي جاور في أواخر حياته بيت الله الحرام؟ فيقول نعم، فيسأله: وماذا حل بك حتى جاؤوا بك إلى هذا الوادي المرعب، وأين الأمانة التي أعطيتك إياها؟.

فأجاب الشيخ: أما الأمانة فإنها موجودة في الحفظ والصون في المكان الفلاني في الغرفة الفلانية من داري، وهي مخفية في حفرة تحت الأرض، فاذهب إلى الورثة واطرح لهم مكان الأمانة حتى يعطوك إياها. وأما لماذا أنا في هذه الحالة الصعبة والمخيفة فذلك لأنني أذنبت ثلاثة ذنوب كانت سبب بلائي ومحتتي، والحقوق كما تعلم تشبه الأحجار الثقيلة المربوطة في أقدام الطيور فتمنعها من الطيران، فزيارة كربلاء ومشهد الرضا (ع) ومجاورة الحرم المكي الشريف والوفاء بقرب بيت الله الحرام، كلها أعمال طيبة، لكن التقاعس في أداء حقوق الآخرين وبقائها في ذمة المتوفي لن تسمح بوصول الروح إلى أهل بيت العصمة أو إلى الملكوت الأعلى، حتى ولو كان الجسد قد دفن في وادي السلام أو مكة المكرمة، أو المدينة المنورة أو أي مكان طاهر شريف آخر، والآن أنقل لكم الحقوق الثلاثة التي بذمة هذا الشيخ:

قال الشيخ: لقد قالوا أن الذنب الأول هو أنك قطعت صلة رحمك في خراسان وبقيت في مكة!، إن قطع صلة الرحم حرام ولم تراع حقوق أفراد عائلتك، وهناك بعض الأشخاص الذين لا يقدمون إلى أبنائهم أو آبائهم ما يحتاجونه من لوازم الحياة، فيغضون الطرف عن مشاكلهم المادية ويفضلون الإبتعاد عنهم والسكن في بلاد أخرى، وقد فعلت ذلك وهذا حق عليك ولم تؤده.

أما الذنب الثاني فهو أنك أعطيت ديناراً لشخص غير مستحق. فقد أخذت ديناراً لتعطيته لأحد المستحقين لكنك لم تفعل ذلك بل أعطيته لغير المستحق، وإن حرمان المستحق من حقه حرام.

إهانته العالم والعقوبة الصعبة:

أما الذنب الثالث فهو أنني أهنت يوماً أحد علماء الدين المجاورين لبيتنا.

إن لعالم الدين حقوقاً كثيرة، ودينك يرتبط به وله حق الحياة على الناس.

وإن إهانة العالم هي إهانة النبي (ص) كما جاء في الحديث الشريف:

«من أهان عالماً فكأنما أهانني».

وحتى إذا لم ينتبه بعض الناس فلم يتعاملوا مع رجل الدين والعالم الرباني بالحرمة والمقام اللائق به، فقد غمطوا حقه، وسوف يسألون عن ذلك.

إلهي إذا كنت تريد أن تعاملنا بعد ذلك فأين مهربي من عدلك؟ جللت أن يخاف منك إلا العدل وأن يرجى منك إلا الإحسان والفضل.

المفلس من كان في ذمته حق للآخرين:

جاء في الجزء الثاني من البحار:

صعد رسول الله (ص) يوماً على المنبر وسأل:

من هو مفلس أمتي؟ أجابوا هو ذلك المسلم الذي لا يملك ديناراً أو درهماً. فقال - روي له الفداء - :

إن مفلس أمتي هو ذلك الشخص الذي يرد المحشر في يوم القيامة

ويحيط به أصحاب الحقوق ويطالبون ما بذمته من حقوقهم وأينما يولي وجهه يجد أصحاب الحقوق قد التفوا حوله، فهذا يطالبه بماله وذلك يطالبه بقرضه الذي لم يسدده والميزان الذي لم يقسطه.

حتى أصحاب الحقوق الاجتماعية يلتفون من حوله فهذا يقول له لقد هدرت كرامتي، وذاك يقول لم تحفظ سري، وآخر يقول لقد استغبتني.

يوم لا ينفع شيء غير التضرع لله وحده:

ويقال إنه إذا اجتمع المطالبون بحقوقهم يوم القيامة فإنهم يأخذون الحسنات مكان طلباتهم وإذا بقي دين لم يسدد ولم تبَقْ حسنة حيالها، فإنهم يحملونك ذنوبهم!

اللهم إني أستعيز بك من يوم كهذا إليك.

لم يبق لي سوى طريق رحمتك. ومن أيدي الخصماء من يخلصني غيرك، وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عني (دعاء أبي حمزة الثمالي).

إلهي أنت رجائي في محنتي وأنت الوحيد الذي يمكنه أن يخلصني من طلبات الدائنين.

اللهم أرض من له حق علي.

إلهي ارحم آباءنا وأمهاتنا إذا كان بذمتهم حق وراءه مطالب برحمتك يا أرحم الراحمين.

أعتذر منك إيلك، إلهي إنني أطلب منك العذر

٣

إن هذه الجملة هي من دعاء الإمام السجاد (ع) في موضوع مظالم العباد حيث يسأل عنها يوم المعاد.

وفي فقرة أخرى من الدعاء نفسه يقول زين العابدين عليه السلام:
ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن ولم أوفره.
إلهي أطلب منك الصفح والغفران عن كل حق على ولم أؤده.

الحقوق الخاصة والعامة:

في هذا البحث يجب علينا أن نذكر جميع الحقوق بصورة مفصلة وليس على سبيل الإيجاز، وذلك حتى تتمكن - بإذنه تعالى - أن تؤدي الحقوق التي علينا.

والحقوق الواجبة على الإنسان، هي الحقوق الخاصة أو حقوق المؤمن والإيمان.

والقسم الأول منها وهي الحقوق الخاصة مثل حقوق الأب والأبناء، حقوق المرأة وزوجها، حقوق الجوار وصحبة السفر والتلميذ وأستاذه، لا

تصبح حقاً واجب الأداء ما لم تكن موجودة أصلاً، فمثلاً حق الزوجية لا يترتب على المرأة قبل زواجها، ولكن وبعد زواجها تتوجب عليها حقوق الزوجية كالطاعة لבעلها مثلاً.

حقوق الزوج من أقوال الرسول الأكرم (ص):

جاءت امرأة يوماً إلى رسول الله (ص) وسألته:

ما هي حقوق الزوج يا نبي الرحمة؟

فقال عليه أفضل الصلاة والسلام:

يجب عليك في جميع الأحوال أن لا تخرجي عن طاعته، أن لا تخرجي من الدار بدون إذنه، أن لا تنفقي مالا دون علمه ورضاه. وهكذا أخذ يعدد رسول الله (ص) حقوق الزوج واحدة بعد أخرى، حتى جزعت المرأة وقالت له:

يا سيدي ومولاي لقد عاهدت الله ربي أن لا أرزح تحت هذا العبء الشرعي الثقيل، وقررت أن لا أتزوج إطلاقاً حتى لا أكلف نفسي ما ليس بوسعها.

وفي الحقيقة فإنه قلماً توجد امرأة، راعت حقوق زوجها كاملة أثناء الزواج.

ومن بعض حقوق الزوج عدم التفريط في أمواله، وأن تتصرف في حضوره وغيابه على وتيرة واحدة، وأن لا تعطي من ماله للأخرين مهما كانت صلتهم بها دون علم الزوج ورضاه. ومن حقوق الزوج أن تتزين لزوجها، ولا شك أن تبرج الزوجة لغير بعلها حرام محض، وإن فعلت فقد أضاعت وهدرت حقوق الزوجية.

وهناك أحاديث شريفة عن الرسول عليه الصلاة والسلام تؤكد أن

على المرأة أن تتزين وتتبرج لزوجها قبل عودته إلى الدار ليجدها على أفضل وأحسن صورة.

النفقة والمعاملة الحسنة من حقوق المرأة الواجبة على الزوج:

للمرأة أيضاً حق على زوجها أن يعيلها ويكفيها حاجاتها.
أن يهيء لها الطعام والسكن والفراش والأثاث حسب العرف الجاري وحسب شأن المرأة، وأن يعاشرها بمعروف وأن يحسن معاملتها.
ولا يحق له معاكستها وزجرها فحقها أن تكون معاملته معها على أحسن وجه وألطف بيان.

وفي رواية أن رسول الله (ص) يخاطب المرأة فيقول:
«تصدقن أيتها النساء، لأنكن هياتن النار لأنفسكن ولا تكن قد كفرتن بحق أزواجكن».

إنني لا أريد أن أبحر أكثر وأتحدث بالتفصيل عن حقوق المرأة على الرجل وحقوق الزوج على الزوجة، ولكنني أريد أن أذكر بأن على الزوج والزوجة أن يكونا حذرين في تصرفهما حتى لا يضيع أحدهما حقوق الآخر.

في جملة واحدة أضاعت كل خدماتها:

روي أن المرأة إذا استمرت طيلة حياتها تخدم زوجها وتمكنه من نفسها، ولكنها إذا قالت له جملة واحدة مثلاً: إنني لم أجد شيئاً يعجبني في بيتك، فقد أضاعت كل خدماتها.

كما أنني أريد التذكير بأن من الخطر أن يتصور الزوج أنه قد أعطى حقوق زوجته ورعاها طوال معاشرته معها، في حين أنه قد اعتاد أن

يتحدث معها بكل حِدَّة ويلومها على كل صغيرة وكبيرة بدلاً من أن يعاملها بالحسنى والكلام الجميل كما جاء في القرآن الكريم.

ومن هو الذي يمكنه أن يدَّعي أنه قد رعى حقوق الزوجية كاملة وأنه سوف يموت مرتاح البال وليس بذمته حق لزوجته عليه؟

الزهرء البتول عليها السلام تطلب من أمير المؤمنين (ع) أن يبريء ذمتها:

لا شك أن فاطمة الزهراء (ع) هي سيدة نساء العالمين وهي معصومة عصمة حتمية، وقد تزوجت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهي في التاسعة من عمرها وبقيت في داره تسع سنوات حيث وافاها الأجل المحتوم وهي في الثامنة عشرة من عمرها الشريف.

وليس هناك من لم يطلع على حياتها في دار المؤمنين (ع) وكيف أنها قد بذلت جهدها في تربية أولادها وخدمة بعلمها وعائلتها والصعوبات الجمة التي واجهتها في حياتها المحمَّلة بالمسؤوليات العظيمة.

فكانت سلام الله عليها صابرة محتسبة على فقر أمير المؤمنين وعلى الحياة الخشنة التي عاشتها في داره.

ومع كل ذلك فإنها في الساعات الأخيرة من عمرها تلتفت إلى أبي الحسن وتقول له:

إنني أستمحيك عذراً وأطلب منك الصفح، وأن تبريء ذمتي من كل ما قد بدر مني من تقصير في حقك طوال السنوات التي عشتها معك يا أمير المؤمنين.

والآن نتساءل: هل كانت الزهراء البتول (ع) في قولها هذا تريد أن تجامل أمير المؤمنين (ع)؟.

كلا ثم كلا والحقيقة إنها كانت تدقق الحساب مع نفسها فلربما لم تؤد حقوق زوجها على الوجه الأكمل فطلبت منه الرضا وبراءة الذمة وقبل الاعتذار.

لا تجعلوا الحقوق تؤاخذكم في الآخرة:

وأنتم أيها الرجال وأيتها النساء، لا تجعلوا الحقوق تلاحقكم يوم القيامة ولا أريد أن أكرر المثل السابق بأن الحقوق مثل حجر ثقيل مربوط بقدم الطائر فلا يجعله يطير في السماء، وهكذا الروح فإنها إن كانت مثقلة بالحقوق فإنها لن تتمكن من العروج إلى الملكوت الأعلى. إن فاطمة الزهراء ليست من الذين يجاملون في الحقوق والواجبات وليست ممن يتظاهرون بالأمور. بل إنها كانت فعلاً مؤمنة بكل كلمة قالتها. لقد كانت خائفة إنها لم يؤد حقوق زوجها فتبقى في ذمتها يوم القيامة.

جواب أمير المؤمنين للزهراء البتول (ع):

وجواب أمير المؤمنين أعجب من طلب فلذة كبذ رسول الله! فقد قال لها عليه السلام: إنك أجل وأشرف وأعلى من أن تكوني مقصرة، إنني أشعر بأعظم مصيبة وأنت الآن في طريقك إلى الفراق عني ولكن ليس في اليد حيلة وليس عليّ إلا الصبر. وقد اسودت الدنيا بعين أمير المؤمنين حينما طلبت منه شمس العصمة العذر والصفح.

حقوق الأولاد كبيرة أيضاً:

ومن الحقوق أيضاً، حقوق الوالدين على الأولاد وحقوق الأولاد على

آبائهم وأمهاتهم، فالوالدان اللذان لم يراعى حقوق أبنائهما يكونان مسؤولين يوم القيامة، حيث أنهما لم يربيا أبناءهما على الوجه الصحيح والأكمل وأهملا تعليمهم وتربيتهم فانحرف الأبناء.

فيوم القيامة يسأل الوالد عن ابنه القاتل وابنته المنحرفة، وقد يقول الولد: ان أبي أخذني إلى دور السينما التي تعرض أفلام الجنس والجريمة فتربيت على الانحراف والشذوذ.

مسؤولية الآباء تجاه أبنائهم:

أريد أن أقول في هذا البحث أننا لا ندرك تماماً مسؤوليتنا وعلينا أن نعلم بأن كل فرد هو مسؤول أمام الله بالنسبة لأبنائه^(١) فإذا كنت اباً لفتاة في التاسعة من عمرها ولم تراقب صلاتها وأصبحت الآن تاركة الصلاة فأنت مسؤول عن ذلك.

والولد الذي بلغ الخامسة عشرة من عمره ولم يتعلم الصلاة ولا يصلي فإن مسؤولية ذلك تقع على عاتق أبوية وأن من واجب كل والد أن يعلم ولده الصلاة منذ بلوغه الثانية عشرة من عمره، وربما الإهمال أو التساهل في تعليمه ومراقبته يؤديان إلى أن الولد يصبح تاركاً لصلاته والعياذ بالله.

تصرف الوالدين يعين مستقبل الأبناء:

علينا أن نراقب سلوك وأخلاق أبنائنا. إن ما نراه من السلوك الشائن للأولاد وعدم احترام الكبار واللغو في أحاديثهم هو في الواقع نتيجة عدم تقيد الآباء والأمهات في أحاديثهم.

(١) «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وويل للآباء والأمهات الذين سوف يأخذ الأبناء بتلابيبهم يوم
القيامة مطالبين بحقوقهم التي هدروها في تربيتهم وهم صغار لا حول ولا
قوة لهم.

وحينما يقول عز من قائل: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾.

[سورة عبس؛ الآيات: ٣٤ - ٣٦]

إنما يقصد بذلك أنه يفر منهم بسبب مطالبتهم بحقوقهم التي
تقاعس عن أدائها.

حق الجار من الحقوق الواجبة على الأفراد:

كل الروايات والأحاديث المنقولة أكدت على حق الجار مسلماً كان
أو غير مسلم، وإن أداء الحق للجار واجب على الفرد من جواره الأربعة.
وجاء في وصية أمير المؤمنين علي (ع) في نهج البلاغة في العشرين
من شهر رمضان المبارك: الله الله في الجار. عليكم بمراعاة حق الجار فقد
أوصانا رسول الله مرات ومرات عديدة حتى خلنا أن الجار يورث الجار.
وبعبارة أخرى فإن حق الجار يشبه حق صلة الرحم فلا بد من أدائه،
فإذا سألك جارك أن تعيره شيئاً وامتنعت عن ذلك فسوف تكون مسؤولاً
عن ذلك أمام الله.

وماذا عن الجار الذي لا يرفع حقوق جاره؟

وهناك رواية تقول أنه جاء رجل إلى الصادق (ع) وقال له: إن جاري
لا يرفع حق الجوار وعندما أعطيه شيئاً فإنه يعيده لي غير صالح
للاستعمال. فإذا امتنعت عن إبداء المساعدة له فهل أنا مسؤول عن

ذلك؟ فيقول الإمام رُوحِي له الفداء: كلا.

وعلى هذا فإن الجار الذي لا يَرعى حق الجوار ويأخذ شيئاً ويتلفه أو لا يرجعه إلى صاحبه فإنه قد أسقط حق الجوار عن نفسه.

وأني أوصيكم بجيرانكم خيراً فلا تزعجوهم ولا تتلصصوا عليهم ولا ترفعوا رؤوسكم لتروا ما استتر من جاركم ولا تسترقوا السمع لما يريد أن يخفيه من الحديث.

ولا بأس بذكر الحكاية التالية:

اعتراض السيد بحر العلوم لتلميذه:

كان للعلامة السيد بحر العلوم صاحب الكرامات والمكاشفات العجيبة تلميذ عظيم الشأن هو السيد جواد مؤلف كتاب (مفتاح الكرامة) في الفقه.

وفي إحدى الليالي، يطرق خادم السيد بحر العلوم باب دار السيد جواد فيفتحه له ويقول: إن السيد بحر العلوم يريد رؤيتك وهو بانتظارك الآن.

فيدخل السيد جواد إلى دار بحر العلوم فيجده جالساً في غرفته وقد تملكه الغضب الشديد وأمامه صحن العشاء وبجانبه كيس مليء بالنقود. فبادرة بالقول: يا سيد جواد: ويلٌ لك أو تدري بأن لك جاراً اسمه الشيخ محمد؟ فأجابه السيد جواد: كلا يا سيدي فقال له السيد بحر العلوم:

إن جارك هذا قد مضى عليه أسبوع وهو لا يملك قرشاً واحداً وكل يوم يقترض من البقال الذي بجواره حفنة من التمر اليابس فيقتات بها،

وعندما ذهب إليه اليوم امتنع البقال من إعطائه التمرات المعدودات؟
فقال السيد جواد: والله لا علم لي بحاله.

فقال السيد بحر العلوم: إني أعلم بأنك لا تعرف من أحواله شيئاً
وإن كنت تعلم فأنت يهودي أو أسوأ من اليهودي.
إنني أعترض عليك وأسألك كيف لا تعلم عن أحوال جارك وهو في
ضنك وضيق من أمره طيلة أسبوع كامل؟.

ثم قال السيد بحر العلوم: خذ هذا الصحن من الطعام وكيس النقود
واذهب مع الخادم إلى جارك واجلس معه وكلاً هذا الطعام معاً ثم أعطه
النقود. أما أنا فإنني لن أتعشى الليلة.

فخرج السيد جواد ومعه الخادم يحمل صينية الطعام حتى وصلا
إلى دار الشيخ محمد فطرق الباب وقال له:

إنني أرغب الليلة أن أتعشى معك من هذا الطعام.

فنظر الجار إلى صفحة الطعام فعلم أنها ليست من نوع الأطعمة
التي يأكلها السيد جواد، فسأله: ما الحكاية؟ وأضاف: إني لن آكل من
هذا الطعام حتى تروي لي القصة. وكلما حاول السيد جواد التملص
والمراوغة لم يستطع واضطر في النهاية إلى توضيح الأمر بأن الطعام
والنقود هما من السيد بحر العلوم. وقبل الجار الهدية وقال: يشهد الله بأن
لا أحد يعلم بحالي ولم أشرح عن أوضاعي لأي كان.

ولا شك أن قصد السيد بحر العلوم هو أن أي شخص يعلم بجوع
جاره ولا يعير اهتماماً لذلك فإنه ليس بمسلم.

طلب رضا الجار أثناء الموت:

من المستحبات أن يعمد الإنسان الذي يشعر بدنو أجله أن يطلب

الرضا وتبرئة الذمة من جيرانه.

ولا تقل بأنني عملت كذا وكذا من الخيرات والأعمال الحسنة
فلربما قمتَ بشيء يُسيء إلى جارك فرفعت صوتك مثلاً وأزعجت
جيرانك وأنت لا تعلم بذلك.

كما يجب أن لا ننسى حقوق الجار في الزيارات والأحاديث
المتبادلة.

أما بالنسبة لحقوق رفيق السفر فيمكن إدراك ذلك من الرواية التالية:

علي ورعاية رفيق سفره اليهودي:

يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أثناء سفره إلى الكوفة
صاحبه أحد الأشخاص ، وفي الطريق سأله عن اسمه ومكان سكناه ودينه
فقال: أنا فلان أسكن في القرية الفلانية القريبة من الكوفة وأنا يهودي.

فقال له علي (ع) أنا عربي مسلم أسكن الكوفة.

فأخذا يتحدثان أثناء السفر في عدد من المواضيع حتى وصلا إلى
مفترق الطرق حيث يذهب أمير المؤمنين إلى الكوفة بينما يتوجه اليهودي
إلى الطريق الآخر المؤدي إلى قريته. لكن علي بن أبي طالب (ع) لم
يتوجه إلى طريق الكوفة بل استمر مع اليهودي في طريقة إلى قريته.

فلما انتبه اليهودي إلى ذلك سأل أمير المؤمنين:

ألم تقل بأنك ذاهب إلى الكوفة فلماذا لم تأخذ الطريق المؤدي
إليها؟ ألم تنتبه إلى ذلك؟

فقال - روعي له الفداء - : بل انتبهت إلى الطريق المؤدي إلى
الكوفة، لكنني أرغب أن أودعك قليلاً في الطريق التي تسلكها إلى قريتك
وخاصة وأنت رفيق سفري، ذلك حق الصحبة على.

فتعجب اليهودي من أخلاق أمير المؤمنين فسأله:
هل هذه ميزة من أخلاقك الشخصية أم أنها واجب يحتمه عليك
دينك؟

وهل أن مراعاة مثل هذه الحقوق يرتبط بتعاليم دينك؟
فقال عليه السلام: إنه سلوك شخصي وديني.
فأطرق اليهودي مفكراً: ما هذا الدين الذي يرفع حقوق الآخرين
إلى هذه الدرجة من الممارسات الأخلاقية العليا.
ثم ذهب كل إلى طريقة.

وفي اليوم التالي جاء اليهودي إلى مدينة الكوفة فوجد ذلك العربي
وقد تجمع حوله عدد كبير من الناس وهم يقدمون له كل الإحترام
والتبجيل والتقدير، فسأل أحد الواقفين بجانبه: من يكون ذلك الشخص؟
فقال له: إنه خليفة المسلمين علي بن أبي طالب (ع)، أطرق اليهودي
وفكر طويلاً وقال في نفسه: إن هذا السيد هو أمير المؤمنين وخليفة
المسلمين وقد أبدى تواضعاً كثيراً معي يوم أمس. فعند ذلك أدخل الله
الهداية في قلبه فانكب على يدي وقدمي أمير المؤمنين يقبلها وأسلم على
يديه وأصبح من أخلص شيعته.

هل أدين الحقوق ورعيها؟:

إنني أتساءل الآن هل نحن الذين نفتدي بأخلاق علي والأئمة
الأطهار عليهم السلام ونعتبر أنفسنا من شيعة أمير المؤمنين، نطبق ما أمر
به من ضرورة رعاية حقوق الآخرين؟.

واعلموا بأنكم إذا رعيتم الحقوق فقد كسبتم الدنيا والآخرة وإذا لم
تتقيدوا بأدائها خسرتم الإثنين معاً.

لا شك أنكم شاهدتم يوماً كيف أن الدائنين يتجمعون حول من أعلن إفلاسه مطالبين بحقوقهم وهو يفر منهم خوفاً وهلعاً.
وفي الواقع فإن المفلس الحقيقي هو الذي يحيط به دائنوه يوم القيامة مطالبين بحقوقهم التي لم يرعها في الدنيا وهو يفر من أمامهم، لكن في يوم الحساب يقولون له أين المفر فليأخذ كل ذي حق حقه.

من واجب الوالدين ردع أبنائهم عن ارتكاب الذنوب

٤

لقد تم شرح الحقوق بصورة وافية في الكتب الفقهية منها حقوق الزوج والزوجة والأبناء والوالدين والجار لجاره وحقوق المؤمن على أخيه المؤمن وغيرها من الحقوق العديدة.

وطبيعي أن ذكر جميع تلك الحقوق لا يتيسر في هذا السفر الصغير، بل سنذكر باختصار بعضاً منها لتكون قاعدة يمكن تطبيق القضايا الأخرى عليها.

من حقوق الأبناء على آبائهم وأمهاتهم أن يجبر الوالدان الأبناء على ترك المعاصي والذنوب. ومن الواجب عليهم أيضاً أن يحولوا دون أي ذنب يؤدي إلى فسادهم. أما الذنوب التي لا تؤدي إلى الفساد فمن الأفضل توجيه الطفل وتدريبه على تركها.

ليس من الواجب الحيلولة دون الذنوب التي لا تؤدي إلى الفساد:
لنضرب مثلاً على هذا ليتضح الأمر بصورة أكثر .

لا شك بأن التبول في اتجاه القبلة حرام على كل راشد وكذلك وضع القبلة خلف الظهر. والطفل الذي لم يبلغ الرشد لا تطبق عليه هذه القوانين أي ليس محرم عليه، لكن ومن أجل تربيته بصورة صحيحة فإننا نرشده من البداية أن لا يفعل ما هو محرم شرعاً على الراشد. أما إذا أرادت الأم البالغة سن الرشد أن تجلس وليدها لقضاء حاجته باتجاه القبلة فالحرام والعقاب عليها.

علموا أولادكم الصلاة قبل وجوبها:

أما بالنسبة للصلاة فعلى الآباء أن لا يقولوا بأن أبناءهم لم يصلوا إلى سن التكليف الشرعي والصلاة ليست واجبة عليهم. بل يجب عليهم تعليمهم الصلاة والتقييد بأوقاتها قبل وصولهم سن التكليف الشرعي، والتقييد بها قبل سن الثانية عشرة، وعلى البنت أن تصلي عندما تبلغ السابعة من عمرها. وهذا حق الأولاد على الوالدين فإذا لم يتعلموا الصلاة والتقييد بها في هذا السن، وأصبحوا تاركين للصلاة فإن الذنب والعقاب يتحملة الوالدان حيث قصرا في واجباتهما الشرعية تجاه أبنائهما.

الاستيقاظ عند الفجر ببركة تمرين الأب:

كان لي صديق كهل محترم من أهالي مدينة لار يستيقظ دائماً قبل أذان الصبح بساعتين في الشتاء والصيف، ويعمد إلى الصلاة والتعبد والتهجد. وكان يقول لي بأنه اعتاد الاستيقاظ في موعده حتى لو نام ساعتين فقط من الليل، ثم يقول: وسبب ذلك أن والدي - رحمه الله - كان يوقظني معه عند الفجر كل ليلة ويجبرني على الوضوء ثم يأخذني معه إلى المسجد القريب من بيتنا ويعلمني صلاة الليل، ونستمر هكذا حتى الأذان فنقيم صلاة الصبح ونعود إلى البيت سوية.

وَقَفْ شَجَرَةَ التِّينِ لِلْأَطْفَالِ الْمُصَلِّينَ:

يقال إن هناك شجرة تين عظيمة كثيرة الأثمار في مسجد مدينة اصطهبانات، قد جعل صاحبها ثمارها وقفاً على الأطفال الذين يؤمون المسجد للصلاة، وهذا عمل عظيم بحد ذاته حيث يشوق الأطفال للصلاة وقطف ثمار التين الشهية.

ولا شك أن تدريب الأطفال على الصلاة ولو بتشويقهم بالفاكهة أو النقود يجعلهم عند البلوغ قادرين على أداء الصلاة في مواقيتها بكل التزام وتعهد.

لَا تَجْعَلُوا أَطْفَالَكُمْ يَأْخُذُونَ بِتَلَايِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عندما نزلت الآية الشريفة: ﴿يَوْمَ يَفِرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾، كان بسبب المطالبة بحقوق الآخرين يوم القيامة فالإنسان يفر من ابنه لأنه يلاحقه مطالباً بحقوقه التي غمطها في هذه الدنيا ويقول له: لماذا لم تعلمني الصلاة يا أبي؟ لماذا تساهلت معي في أداء فريضة الصيام في شهر رمضان المبارك؟. لماذا لم تعلمني الأحكام الشرعية الواجبة؟.

أَبْعِدُوا أَوْلَادَكُمْ عَنِ الذُّنُوبِ الْمُفْسِدَةِ:

على الوالدين أن يبعدوا الطفل منذ نعومة أظفاره عن الذنوب التي فيها فساد للشخص نفسه وللعباد. مثل الكذب والغيبة والنميمة وغيرها.

ويمكن توجيه ذلك عن طريق الكلام الذرب وحلاوة اللسان وأن نتصرف بشكل لا نجعله يضطر إلى الكذب، فإذا كذب ولدك مرة فلا

تبتسم في وجهه وتتساهل معه ولو كانت كذبة بيضاء وإنما يجب أن تفهمه بأسلوب شيق وجميل مضار الكذب وتوجهه إلى طريق الصواب.
لكنني هنا أتساءل ما يكون سلوك الطفل في المستقبل إذا كان الأب كاذباً وعَلِمَ الطفل ذلك؟

وإذا استغاب الطفل أحداً أو عمد إلى النميمة والفتنة حتى مع إخوانه الصغار، فلا يجب قبول ذلك والتساهل معه وإذا لم نحسن تربية الطفل فكأنما دفعنا بإنسان مفسد إلى المجتمع. وهنا أيضاً نتساءل جميعاً: وإذا كانت الأم نفسها كذّابة نمّامة فكيف يمكن الحيلولة دون تعلم الأطفال للكذب والنميمة والفتنة؟.

ونحن طبعاً نخاطب الآباء المسلمين والأمهات المسلمات الذين يعتقدون بأن الأطفال إذا اعتادوا على الغيبة والنميمة فإنهم سيصبحون خطراً على المجتمع الإسلامي.

وإذا لم نقف منذ البداية بحزم في وجه الطفل عند الكذب والنميمة، فإن خوفه من المعصية والذنب يقل تدريجياً حتى تراه في النهاية يستعذب الكذب ويجد فيه مخرجاً لأعماله الشائنة، ويتعد قليلاً قليلاً عن الأخلاق الإسلامية الحميدة ويصبح عنصراً فساداً في المجتمع.

البر بالوالدة ورعايتها في الحج:

إذا أردنا أن نتحدث عن حقوق الوالدين فيجب تخصيص بحوث طويلة، لذا سأكتفي بسرد الرواية التالية ليتضح مدى حق الوالدة على الولد.

يُقال أن أحد الشيعة جاء إلى الإمام الصادق (ع) وقال له:
عندما أردت الذهاب إلى بيت الله الحرام، ناشدني والدتي العجز

أن آخذها معي للحج، مع العلم أنها كانت ضعيفة الحال والجسد ولا تقدر على المشي والحركة، فتوكلت على الله وأخذتها معي وبشق الأنفس أدت واجبي وكنت أحملها أحياناً حتى انتهى موسم الحج، فهل أدت حقها يا سيدي؟

وكان هذا الرجل يتوقع بأن الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام، أن يقول له: لقد أدت ما بدمتك من الحقوق لوالدتك بعملك هذا. لكن الإمام روي له الفداء التفت إليه وقال: لو كنت قد حملت والدتك طيلة فترة الحج على كتفك لما جازيتها بمقدار ما حملتك لشهر واحد في بطنها، حيث انها حملتك تسعة أشهر على أمل بقائك حياً عند الولادة.

الصعوبات التي تتحملها الأم عند الحمل والوضع:

إن الأم تحمل جنينها في بطنها طيلة تسعة أشهر، تحمله في يقظتها ومنامها، وتحمل المشاق في المنام حتى يبقى حياً على أمل أن تلده وتبه الحياة. كما إن عملية الوضع والولادة تعتبر من المهمات الشاقة، ويقال إن جميع ذنوب المرأة تُغتفر عند الولادة.

ولهذا قال الإمام علي (ع): إن الأم تتحمل كل تلك الصعاب والمشاق وهي تأمل أن تلده ليتمتع بالحياة حياً يرزق، بينما يتحمل الابن مشاكل والدته على أمل أن تغادر الحياة!.

احترام الوالدين حق واجب على الأبناء:

من حقوق الوالدين، احترامهما من قبل الأبناء، وويل لأولئك الأبناء الذين ينظرون شزراً إلى آبائهم أو أمهاتهم، وإذا غضب الإنسان من والديه وبخاصة إذا أظهر غضبه فإن صلاته غير مقبولة.

إن النظر غضباً إلى الوالدين حرام فكيف إذا عبر عن غضبه بالكلام الخشن المسيء، وحتى أن القرآن المجيد نهى عن قول أفٍ لهما.

الدعاء على الأولاد يوجب الفقر:

ويلٌ لأُم تدعو على أبنائها بالمكروه وهي في حالة غضب. ويروى أن امرأة جاءت إلى الإمام (ع) تشكي ولدها وتلومه على تصرفاته فقال لها عليه السلام: هل أنت من الأمهات اللاتي يدعين على أبنائهن بالسوء؟ فقالت: أجل، يا بن رسول الله.

وعلى أية حال فإن من الأشياء التي توجب الفقر هو الدعاء بالسوء على الأولاد، وعلى الآباء والأمهات تجنب ذلك.

شلل الزمخشري بسبب دعاء أمه عليه:

يُقال أن الزمخشري صاحب تفسير الكشاف والملقب بجارالله كانت له ساق واحدة، ولمّا سُئل عن سبب ذلك قال: بسبب دعاء والدتي علىّ.

ثم شرح الحكاية فقال: في طفولتي أمسكت بساق عصفور وهو محشور في عشه، وسحبته وهو يقاوم حتى قطعت ساقه، وكانت والدتي تراقب ذلك وتنهرني ثم دعت علىّ قائلة:

إلهي تقطع ساقك؟

وهكذا قطعت ساقِي كما ترون.

الدعاء والخيرات من حقوق الوالدين بعد الوفاة:

يقول البعض: الحمد لله فإن أُمِّي وأبِي قد فارقا الحياة وأنا في حل من هذه المشاكل.

ولكن يجب أن يعلم مثل هؤلاء الناس، أن حقوق الوالدين لا

تقطع بوفاتهما، ويجب على الإنسان أن يتذكرهما ويترحم عليهما بالخيرات والدعاء والصلاة.

من حقوق الجار ستر عيوبه:

من حقوق الجار أنك لو اطلعت على أحد أسراره، أن تستر ذلك السر ولا يجوز لك أبداً أن تعلنه للملأ.

والشيء الثاني هو عدم النظر إلى بيت الجار أو بتعبير آخر تتلصص وتلوي عنقك لترى ماذا يعمل جارك، فإن هذا العمل مكروه وغير جائز أبداً.

رعاية الجار في طبخ الطعام:

من حقوق الجار أن تراعي جارك أثناء طبخ الطعام وخاصة الأطعمة الشهية التي قد تصل رائحتها إلى جارك، وبخاصة إذا كان لجارك أطفال صغار أو كان جارك فقيراً لا يستطيع طبخ مثل هذا الطعام فعليك إما تجنب ذلك أو إطعامه معك، حيث أن جارك الفقير الذي لا يستطيع تهيئة مثل هذا الطعام الشهى لأطفاله سيكون محرجاً أمامهم وتحمل أنت وزر ذلك.

تجنبوا إيذاء الجار:

وعلى أية حال فإنه يجب اجتناب كل شيء يسيء إلى الجار ويؤذيه، وجاء في الحديث الشريف للرسول الأكرم (ص):
﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤمن جاره بوائقه﴾.

فمثلاً يجب أن لا تجعل مزرباك يصب في باحة دار جارك وأن لا ترمي الأوساخ أمام داره.

إضافة إلى عدم إزعاج الجار، فقد أوصى حتى بالتعاون والمحبة مع الجار ومواساته عند الحزن.

رعاية الشريك في حفظ ماله:

بالنسبة للشريك فإنه يجب مراعاة العدل في حقه، فالعدل مع شريك الدار وشريك العمل وشريك السفر من الأمور الواجبة على الإنسان المسلم، وخاصة فإن أي تصرف في ماله يجب أن يتم برضاه وموافقته، كما يجب ستر عيوبه أثناء غيابه أي عليه أن يحافظ على مال شريكه بقدر ما يحافظ على ماله. ويحافظ على أسهم شريكه كأنها أمواله.

وإذا كان الشريك مخلصاً جاداً مرهقاً في عمله فعليك أن تعمل بالمستوى نفسه في أداء العمل المنوط بك، وإذا انهيار قسم من الدار المشتركة بينكما، فيجب على كل واحد أن يساهم في إعادة بنائه كل حسب طاقته وإمكاناته.

إنفصال الكبار بصورة عشوائية:

نلاحظ أنه إذا كانت أسرتان تعيشان في بيت واحد وصادف أن تشاجر الأطفال فيما بينهم، فإن هذا الشجار ينتقل إلى الآباء والأمهات بصورة عشوائية حيث يخرجون عن أطوارهم، ويؤدي الأمر إلى تدخل الناس وربما الشرطة في وقت تجد فيه الأطفال وقد تصالحوا وعادوا إلى اللعب والمرح معاً!

فعلى الشريك أن لا يدخل إلى الدار دون إذن أو إعلام مسبق إذ ربما يكون الشريك الآخر في حالة لا يرغب أن يراه فيها شريكه.

وبمناسبة الحديث عن هذا الموضوع فلا بأس أن أتطرق إلى رواية

أصبحت سنداً شرعياً وفقهياً.

توقع للآخرين ما تتوقعه لنفسك:

لقد لخص أمير المؤمنين (ع) توازن الحقوق الفردية والعامّة في كلماته القصار حيث قال عليه السلام «اجعل لنفسك ميزاناً بينك وبين الآخرين».

ففي كل تصرف أو عمل تقوم به، اجعل نفسك مكان الآخرين وانظر كيف تحب أن يتصرفوا معك فإتبع ذلك الطريق.

فإذا كنت عطاراً وأردت أن تشتري من البقال أرزاً فهل تحب أن لا يقسط لك الميزان؟ وهكذا عندما يشتري منك البقال زعفراناً فعليك بانصافه وعدم إجحافه.

لا تطعن في الكلام أحداً في غيابه:

إذا استغابك أحد في غيابك ألا تنزعج من ذلك؟ فعليك إذاً أن لا تتحدث بالسوء عن أحد في غيابه ومثلما تتوقع أن لا يستغيبك أحد في غيابك عليك أن تتصرف بالمثل أيضاً.

كما إن الإنسان يتوقع من الآخرين أن يعفوا عنه فكذلك عليك أن تعفو عن المسيئين إليك، وأنتم الذين ترجون رحمة الله هل في قلوبكم ذرة من الرحمة؟ إننا لا نرحم حتى طفلاً صغيراً فكيف نستجير بالله ونطلب الرحمة ونقول يا أرحم الراحمين ارحم بحالنا.

المظالم في الصراط وفوق جهنم



إذا لم يؤد المسلم حقوق الآخرين ثم لقي حتفه فإنه سيتورط في عقبة المظالم يوم القيامة وفي طريق الصراط المستقيم. ولشرح ذلك لا بد من مقدمة نعرض فيها بعض خصائص الصراط المستقيم .

كلمة الصراط في اللغة تعني الطريق أما بالنسبة للعقيدة الإسلامية التي يجب على كل مسلم أن يعتقد بها - وهي من ضروريات دينة - فإن الصراط يعني جسراً فوق جهنم^(١).

الصراط جسر فوق جهنم:

نقل عن خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام أنه قال: عندما يكون يوم القيامة، يأتون بجهنم إلى صحراء المحشر، ولجهنم ألف زمام ويحمل كل زمام ألف من الملائكة الغلاظ الشداد. وأثناء

(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّارِطِ لَنَّاَكِبُونَ﴾ سورة المؤمنون؛ الآية: ٧٤

سحب جهنم ترتفع أسلاك هائلة تحيط بالخلق فترى الجميع يقولون:
وانفساه، اللهم ارحم حالي، أنقذني يا أرحم الراحمين، عدا رسول
الله (ص) حيث ينادي (ربّ أمتي) اللهم ارحم أمتي.

ثم يأتون بجسر هائل يضعونه فوق جهنم حتى يعبر الناس والخلائق
فوقه ويصلوا إلى جنة المعاد، وهذا الجسر الكبير هو الصراط.

ثلاثة آلاف سنة فوق الصراط:

وهكذا فإن طريق الجنة هو الصراط ولكنه طريق عجيب وغريب.
يروى عن الرسول الكريم (ص) قوله: طول الصراط ثلاثة آلاف سنة،
ألف سنة للصعود وألف للنزول والألف الثالثة في الوسط وهي مليئة
بالآفات والأفاعي والعقارب المخيفة.

وطبيعي فإن عبور الخلائق والناس على الصراط ليس على شاكلة
واحدة، فكل يسير عليه حسب نور عقيدته وأعماله الصالحة، وكل في
طريق.

نور العقيدة والعمل الصالح في الصراط:

من المعلوم أن الصراط مظلم مكفهر يوجد في سماء لا شمس ولا
قمر ولا كواكب فيها، وليس هناك نور سوى جمال محمد بن عبد الله (ص).
وفي يوم القيامة وعلى الصراط يرى الأفراد طريقهم بقدر ما في قلوبهم من
نور حب محمد وآل محمد ونور النبوة والولاية، وترى كل فرد يصحب
معه مصباح عقيدته وأعماله مثل الصلاة والصوم، وهناك مصابيح ذكر الله
ومصباح نور الإخلاص. وهكذا فالمؤمن يمكنه أن يرى أمامه وخلفه وعلى
جانبيه بقدر ما تشع له مصابيح أعماله الخيرة، فتجد الأفراد يختلفون
حسب اختلاف أعمالهم، فمنهم من يرى على بعد عشرات الفراسخ،

ومنهم من يرى ما حوله وآخر لا يرى إلا موضع قدمه ويروى أن أحدهم لا يحمل سوى مصباحاً بحجم إبهامه ولا يرى شيئاً فيسير متعثراً مرتبكاً خائفاً.

كيف يمكن قطع طريق طويل مظلم؟ :

وهناك أنوار تشع من أعضاء البدن فنور الضوء يشع من الأطراف وأنوار الغُسل والعبادة تشع من الجسم كله بشرط أن لا يقف ظلام الذنوب حائلاً أمام هذه الأنوار. والطريق ثلاثة آلاف سنة فكيف يمكن قطعه في الظلام؟ اللهم ارحم عبدك المذنب الذليل. ومهما حملت معك من الأنوار فإنها قليلة، إنها الأنوار نفسها التي يجب أن تأخذها معك إلى القبر.

للصراط مشاعر أيضاً:

إن جميع الموجودات في عالم الآخرة لها شعور وإحساس ومشاعر^(١)، فأرض المعاد لها مشاعر وللصراط إحساس وفهم وإدراك لذا فإن أي شخص يضع قدمه على الصراط يشعر بالراحة والنعومة تحت قدمه إذا كان مؤمناً ملتزماً ويتسع الصراط له ويشعر بالسرور.

أما إذا شعر الصراط بأن الكافر أو المذنب هو الذي وضع قدمه عليه فإنه يبدأ بالاهتزاز، وكذلك فإن الصراط يعرف الأشخاص تماماً فإذا مرّ عليه شخص مطيع لله فإنه يمهد نفسه بحيث يمر عليه ذلك الشخص بكل يسر ونعومة، أما إذا عرف بأن الماشي شخص عاصي ومذنب فإنه يبدأ بالضمور والحدّة والاهتزاز، حتى يصبح أدق من الشعرة وأحدّ من

(١) ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ سورة العنكبوت؛ الآية: ٦٤.

السيف وأظلم من الليل، كما أن للصراط عقبات ومنحنيات خطيرة سنتحدث عن ثلاثة منها.

العقبة الأولى: عقبة صلة الرحم وحفظ الأمانات:

أول موقف يواجه الإنسان على الصراط هو عقبة الأمانة وصلة الرحم، حيث تقعان على طرفي الصراط ويمكن للفرد أن يجتاز المنزل الأول إذا كان حافظاً للأمانات وواصلًا لرحمه. أما إذا كان ذلك الشخص خائناً لأمانته ولم يرجع الأمانات إلى أهلها أو تساهل في أدائها، فإنه مهما كان قد فعل من الأعمال الحسنة والخيرة فإنه سيتورط في العقبة الأولى.

خيانة الكافر حرام أيضاً:

لا تنحصر الأمانة في القضايا المالية، فأحياناً يكون الكلام أمانة أيضاً، فقد يسرك شخص ما فإن هذا السر هو أمانة في رقبتك فإذا أفشيتَه فقد خنت الأمانة، وقيل إن المجالس بالأمانات.

وقد روي أن الخيانة حرام حتى إذا كانت الأمانة مالا ليهودي أو نصراني.

وقال الإمام (ع):

«حتى إذا أعطوني ذلك السيف الذي قتلوا به جدي أمير المؤمنين فإنني سأعيده إليهم ولن أخون الأمانة».

تسلسل صلة الرحم:

إن الرحم يعني العائلة والعشيرة والقوم، وفي صلة الرحم يجب مراعاة التسلسل في ذلك، حيث الأب والأم ثم الأولاد ثم الإخوان والأخوات والأعمام والأخوال وأبناءؤهم، وإذا كان أحد أقربائك في ضيق من أمره ولم تسعفه وأنت قادر على مساعدته فإنك تكون مسؤولاً أمام الله

في قطع صلة الرحم.

العقبة الثانية: إقامة الصلاة:

وفي العقبة الثانية يتم الإستجواب عن الصلاة ومن كان تاركاً لها فلن تصله شفاعة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام. ونكرر هنا الرواية المنقولة عن الصادق (ع) حينما زار محتضراً وقد تجمع حوله أهل بيته فقال - روعي له الفداء - : شفاعتنا نحن أهل البيت لا تصل حتى إلى من أقام صلاته بخفة.

العقبة الثالثة: المظالم وأصحاب الحقوق:

أما العقبة الثالثة فهي مظالم عباد الله حيث لا يجتاز هذه العقبة من كان بذمته حق لآخر، وإذا كان أدنى حق عليه فإنه لن يتجاوز هذه العقبة ويبقى الصراط مهتراً تحت قدمية حتى يسقط منه إلى النار. وكما قلنا فإن جهنم لها إحساس وإدراك وفهم، ونار جهنم تختلف عن نار الدنيا وهي تصيح وتولول وترفع عقيرتها^(١) غاضبة.

وحينما يسقط المذنب والعاصي والمسيء فإن نار جهنم تجذبه بشدة ولا تستطيع أية قوة من الإمساك به عدا قوة واحده فقط، نرجو من الله أن يمن علينا بها جميعاً، أمّا ما هي تلك القوة فلا بأس أن نسرد عليكم القصة التالية للتعرف على الموضوع.

الرؤيا الصادقة والمخيفة:

جاء في كتاب مستدرك الوسائل للحاج نوري عليه الرحمة نقلاً عن أحد المشايخ الكبار حيث قال: كان في قريتنا مسجد يتولى رعايته

(١) ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً﴾ سورة الفرقان؛ الآية: ١٢.

وإمامته شيخ اسمه محمد بن أبي أذينة، وكان هذا الشيخ إماماً للجامع ومدرساً للطلاب في الوقت نفسه. وفي أحد الأيام انتظرنا مجيئة كالعادة للصلاة والتدريس إلا أنه تأخر علينا، ولما مضت مدة ولم يحضر إلى المسجد، توجهنا جميعاً إلى داره فوجدناه ملقى في الفراش وقد غطى جسمه بقطعة من قماش (القطيفة) وهو يئن ويصرخ هولاً وفزعاً ويقول: لقد احترقت، لقد احترقت. ولما سألناه عن حاله أجاب بصعوبة: إن جسمي جميعه يؤلمني بشدة عدا فخذي.

فسألناه كيف احترقت يا شيخ؟ فقال:

لقد كنت نائماً ليلة أمس، فرأيت في الحلم كأن القيامة قامت وجاء النشور ثم أتوا بجهنم ونصبوا عليها الصراط، ورأيت الناس زرافات ووحداناً يعبرون على الصراط.

وكنت ضمن الجموع المشتركة، فمشيت على الصراط كالآخرين لكن ما إن مضت فترة قصيرة حتى وجدته قد ضاق ودق واهتز تحت قدمي بشدة.

وحينما نظرت إلى أسفل وجدت ناراً هائلة تموج في وحشة الظلام، نار لا يمكن وصفها ولها ألسنة متموجة هائلة، ثم تعثرت قدماي فخرجت إحداهما عن الصراط، فاستندت على الثانية ولكنني وفي لحظة مخيفة وجدت نفسي وقد سقطت في هاوية النار الموحشة وحرارة اللهب الهائل، ولا أدري ماذا أفعل ومهما أصرخ ولا من مجيب.

وفي هذه اللحظات تذكرت أن علياً عليه السلام هو غياث المستغيثين وداعي الملهوفين، فقلت - بقلب واجف كله أمل وتضرع - : يا علي، أدركني.

ما إن نطقت بهذه الكلمات التي خرجت من قلبي كما من لساني، حتى شاهدت نور علي (ع) يتلأأ فوق رأسي، فنظرت فإذا بعلي (ع) قد وقف فوق الصراط وقال: هات يدك يا رجل، ومد يده لينقذني، فابتعدت ألسنة النار وأصبحت برداً وسلاماً من أطراف يده المباركة، ثم انتشلي بلطف يده الحنون، ورفعني من النار ثم مسح بيده الكريمة على فخذي. وأفقت من النوم مرتعباً خائفاً وَجِلاً فوجدتُ جسمي جميعه يحرقني بلسعات مؤلمة عدا تلك المناطق التي مسّها أبو الحسن أمير المؤمنين (ع). فرفع الشيخ غطاءه فوجدنا جسمه وقد تحول إلى قطعة من الدمامل والجلد المحروق عدا فخذه فهما سالمان تماماً.

ثم عالج الشيخ حروقه لعدة أشهر حتى شفاه الله برحمته الواسعة. وكان هذا الشيخ يصاب بالحمى كلما تذكر أو سأله أحد عن تلك الرؤيا الصادقة المرعبة.

لا نجاة إلا بالولاية:

هذا نموذج من ملكوت نار جهنم يوم القيامة وقد أوضحته الرؤيا الصادقة، وكل من وقع في النار لا ينقذه سوى ولاية علي بن أبي طالب (ع).

إن سرورنا هو قول علي (ع): إنني يوم القيامة حاضر على الصراط المستقيم.

وهناك رواية تقول إن الرسول الأكرم (ص) وأمير المؤمنين (ع) واقفان على طرفي الصراط ويشفعان لأولئك الذين يستحقون الشفاعة.

لا تعملوا شيئاً يبعدكم عن الشفاعة:

أيها المؤمنون والمؤمنات، اعملوا خيراً وعملاً صالحاً حتى يشفع لكم محمد (ص) وعلي (ع) يوم المحشر، حيث أن الأعمال الصالحة خير وسيلة للشفاعة المحمدية.

وهناك بعض الأفراد الذين تَسَوَّدُ قلوبهم من الذنوب، فيخرجون من الدنيا بغير إيمان ويستحقون لعنة الباري عز وجل وهؤلاء هم الذين لا تشملهم شفاعة محمد (ص) وآله (ع).

حديث الرسول (ص) إلى الزهراء وهو على فراش الموت:

روي أن الزهراء البتول عليها السلام وأثناء احتضار سيد الكائنات محمد بن عبد الله (ص) سأله:

أبتاه أين ألقاك يوم القيامة؟

فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: في الجنة.

فقالت (سلام الله عليها): وإذا لم أجذك في الجنة.

فقال رسول الله (ص): عند حوض الكوثر.

فقالت: وإذا لم أجذك عند الحوض.

فقال: عند الميزان.

فقالت: وإذا لم أجذك عند الميزان.

فقال: تجدينني عند الصراط واقفاً أناذي رب العالمين: يا رب سلّم

أمتي.

إننا عباد الله فرحين بهذه الأمنيات، أن يقف رسول الله (ص) ويطلب

من الخالق العلّام أن تَسَلَّمَ أُمَّتُهُ من النار والعذاب.

سرور المؤمن عند عبورة الصراط:

يروى أن الملائكة تقف صفاً يوم القيامة وهي تنظر إلى العابرين على الصراط وعند عبور المؤمنين تدعو جميعها بالدعاء التالي:
إلهي اغفر لعبادك المؤمنين ذنوبهم واحمهم من الوقوع من الصراط.

ومن الواضح أن المؤمنين وبعد عبورهم بالسلامة من الصراط، يصلون إلى الجنة فرحين مستبشرين وهم يحمدون الله تعالى على نعمه وآلائه.

وجاء في القرآن الكريم:

﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾.

[سورة فاطر؛ الآية: ٣٤]

أنت على الصراط كما كنت في الدنيا:

إن طول الصراط ثلاثة آلاف سنة، فبعض الناس يقطع كالبرق بلمح البصر وبعضهم مثل الفرسان، وآخرون يتعثرون يمنة ويسرة ويسيرون الهويـنا خوفاً ورعباً.

إن حركة عابري الصراط تشابه عبور الناس في الدنيا، فإذا كنت سريع التوجه لله في العسر واليسر، في الغنى والفقر وفي كل الأحوال، فإنك لن تتأخر أبداً في عبور الصراط. وإذا كنت تتوجه إلى الله في الشدائد وتتوجه أحياناً أخرى إلى مجالس المعصية، فإنك يوم القيامة أيضاً تسير متعثراً فتقع تارة وتقوم أخرى، وإذا كانت معاصيك كثيرة وذنوبك أكثر فإنك إن وقعت (لا سمح الله) فلن تقوم لك قائمة ومأواك جهنم وبئس المصير.

اللّهم أنت خير حافظاً يا أرحم الراحمين:

وعلى هذا فإن الصراط كالدنيا، فهل عملت صالحاً في هذه الدنيا
الفانية حتى لا تتعثر قدماك يوم عبور الصراط؟.

وإذا لم تكن قد أديت الأمانات أو لم تقم بالأعمال الحسنة والخيرة
الصالحة ، فما زال الوقت مبكراً وعليك التوجه من اللحظة والتو بقلب
يملاه الإيمان بالله، نحو الأعمال الصالحة وترك الموبقات والسيئات
وخاصة أداء حقوق الآخرين والمظالم.

اللّهم احفظنا من المعاصي واجعل أصحاب الحقوق علينا راضين
عنا.



لكل جواد كبوة

﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجى الذين آمنوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾.

تحدثت يوم أمس قليلاً عن الصراط المستقيم، حيث قلت إن كل شخص يريد معرفة كيفية عبوره غداً على الصراط، عليه أن يرى عمله وعقيدته في هذه الدنيا، فإذا لم يتساهل في أداء الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، فإن عبوره غداً على الصراط سيكون سهلاً ممتعاً. أما إذا كان هناك في هذه الدنيا متعاساً عن أداء واجباته الدينية، فإنه سيكون في الآخرة على الصراط متعثراً مرتبكاً يقع تارة إلى اليمين وتارة إلى الشمال، وقد يقع ثم لا يستطيع الوقوف على قدميه فتسلفه ألسنة الجحيم المرعبة.

وقال المحققون بأنه لا يوجد شخص يعبر الصراط ولا يقع أبداً فالكل لا بد له من الوقوع ولو مرة واحدة، ولكل جواد كبوة.

من هو المستقيم طوال عمره على صراط دينه:

رُويَ في الجزء الثالث من بحار الأنوار بأنه لا يوجد شخص من الأولين أو الآخرين يمكنه العبور من الصراط دون عناء ومشقة سوى خاتم الأنبياء (ص)، وأهل بيته الكرام.

وقال رسول الله (ص) مخاطباً علي بن أبي طالب (ع):

«يا علي لا يعبر أحد من الصراط بدون عناء سوانا وعترتك الطاهرة».

إنهم الأنوار الأربعة عشر الطاهرة التي تعبر الصراط دون مشقة

وعناء، وباقي الخلائق لا بد لهم من التعثر والوقوع مرة أو أكثر.

من هو ذلك الذي يقوم طوال عمره بواجباته مستقيماً على صراط

دينه دون خلل أو نقص أو سهو أو فقدان؟.

من هو ذلك الذي ينقضي يومه دون خطأ أو زلل يُذكر؟.

من هو ذلك الذي لا يسهو ولا ينحرف لحظة عن عبوديته لله؟.

تشخيصه أدق من الشعرة وعمله أحد من السيف:

فكيف بعد يعيش يومه من طلوع الفجر إلى غياب الشمس منحرفاً

عن خط عبوديته لله وبعيداً ألف فرسخ عن مقصده، وهو في طريق هوى

النفس ومباهج الدنيا ولذاتها، وقد لا يعلم نفسه بذلك؟!.

والواقع أن تشخيص الحد الفاصل الذي هو طريق الشرع والعمل به

أدق من الشعرة وأحد من السيف.

لا بد لكل فرد أن يتأثر ولو قليلاً بنار جهنم:

وبالتالي فإن الجميع يعبرون جهنم وكل فرد يتأثر بالجحيم قليلاً أو

كثيراً أثناء عبوره الصراط، فهناك الخوف من جهنم وألسنة نيران الجحيم

وطيش القلب والفرع الأكبر، كما أن النيران المتلهبة ترتفع من أعماق جهنم وتحيط بكل العابرين، فتجعل الأنبياء يرتجفون من هول الموقف فكيف بنا نحن المقصرون الضعفاء الأحقرون؟^(١) والكل ينادي (رب نفسي). اللهم ارحم ضعفي وأنقذني من النار ولا ينجو من النار إلا المتقين^(٢).

وبعبارة أخرى فإذا فكر أحد بأنه يستطيع الفرار من الصراط فإن ذلك من المحال ذلك إن الصراط طريق الجنة، طريق تحته النار والجحيم ولا يستطيع أحد أن يعبره إلا إذا كان مرتاح البال من المظالم.

معاني الآخرة غير قابله للتصور:

لا شك أن تصور أوضاع عالم الآخرة، بعيد عن عقل وفكرة أهل الدنيا، فمن المستحيل أن يدرك إنسان هذه الدنيا حقيقة الجنة والنار بإمكاناته العقلية والفكرية الدنيوية، وربما التشابه بالألفاظ يُقَرِّب المعنى للإنسان في تصوره فقط، في حين أن الحقيقة أبعد وأعلى من ذلك بكثير. فمثلاً إذا ذكر اسمُ جهنم أمام الإنسان فإن ذهنه يتصورها كنار الحطب في هذه الدنيا، وإذا سمع اسم الجنة تصور أنها تشبه تلك التي يراها على الأرض.

نار جهنم تقول آمين لدعاء المؤمن:

ليس لنار الدنيا إحساس أو شعور، أما نار جهنم فهي تسمع وترى وحتى أنها تجيب وتتكلم، ويروى أنه كلما تضرع العبد وقال: (إلهي أعطني من النار)، فإن جهنم تجيب (آمين).

(١) ﴿وترى كل أمة جاثية﴾. سورة الجاثية؛ الآية: ٢٨.

(٢) ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾. سورة مريم؛ الآية: ٧٢.

أجل إن الإنسان الذي يستجير بالله داعياً أن يعتقه من نار جهنم
ويكفيه شرها تجيبه جهنم آمين.

وكذلك إذا طلب المؤمن من الله أن يدخله الجنة تجيب الجنة
المؤمن بكلمة (آمين).

وحور العين أيضاً تجيب دعاء المؤمن، إذ عندما يدعو الإنسان ربه
قائلاً (زوجني من الحور العين) فإنها تقول له (آمين).

جهنم تقول هل من مزيد:

عندما ترى نار جهنم الكافرين والمذنبين من بعيد فإن نيرانها تستعر
ويسمع لها أصوات مرعبة ومخيفة، إذ جاء في القرآن الكريم: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾.

كما ذكر الله تعالى في محكم كتابه الحكيم بأنه عندما تُسأل جهنم
هل امتلأت؟ فإنها تجيب ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾.

[سورة ق؛ الآية: ٣٠]

ويشرح بعض المفسرين بأن خزنة جهنم هم المقصودون
بالخطاب، لكن هناك آيات أخرى توضح أن لجهنم شعوراً وإدراكاً أيضاً.
وإذا تصور بعض الجهلة بأن جهنم هي للكفار ولأعداء أهل البيت
فقط، وهي لا تخص الآخرين وبخاصة المؤمنين، فعليه أن يعلم إن
لجهنم سبع طبقات^(١)، الأولى وهي أخف الطبقات عذاباً مخصصة
للمذنبين من المسلمين.

أولئك المسلمون الذين يتطهرون بعذاب الطبقة الأولى من النار ثم

(١) ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب﴾. سورة الحجر؛ الآيتان: ٤٣، ٤٤.

يدخلون الجنة نظيفين من كل ذنب اقترفوه.

اختلاف درجات العذاب في جهنم:

قال الرسول الأكرم (ص): يكتوي بعض أمتي بنار جهنم إلى الساق وبعضهم إلى الفخذ، وآخرون حتى الأعناق والبعض الآخريين يغرقون في النار^(١).

كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام: إن أقل الأفراد تأثراً بجهنم ذلك الذي يلبسونه نعلين من النار فيضطرم حتى يغلي مخه. إننا في الواقع أبعد ما نكون عن تصور حقيقة النار، فأين إيماننا وأين خوفنا؟.

تغيير ألوان نار جهنم بعد النفخ فيها:

مع أن رسول الله (ص) قد وعده الله بالرحمة والمغفرة الصريحة لكنه كان دائم الخوف والرعب من نار جهنم؟.

يقول أبو بصير: جئت لخدمة الإمام الصادق (ع) وقلت له: يا سيدي ومولاي إن قلبي قد قسا فماذا أفعل؟.

فقال عليه السلام: نزل جبرائيل عليه السلام على الرسول الأكرم (ص) في أحد الأيام وهو عبوس حزين قمطير تبدو على محياه آثار الهم والخوف، مع أنه كان دائماً ينزل مبتسماً فرحاً جذلاً فسأله الرسول (ص):

ما بك يا جبرائيل: أراك حزيناً مكفهر الوجه؟
فقال جبرائيل: لقد أنتهت اليوم منافخ جهنم.

(١) بحار الأنوار الجزء الثالث.

فقال الرسول (ص): وما هي المنافع؟.

فقال جبرائيل: إن نار جهنم وبأمر من الله تعالى يتم نفخها لمدة عام حتى تبيض، وينفخ فيها عام آخر حتى تحمر، وينفخ للعام الثالث حتى تسود، واليوم انتهت منافع جهنم، ولما رأيتها أصابني الرعب والفرع والحزن الشديد.

عند ذلك بكى رسول الله بكاءً شديداً، فنزل عليه ملك آخر وقال له: إن الله تعالى وعدك أن يحفظك من كل ذنب يستوجب النار.

الزقوم أكثر مرارة من الحنظل:

لقد ذكر القرآن المجيد في أماكن عدة أن طعام المذنبين من أهل النار من شجرة الزقوم، وهي فاكهة أكثر مرارة من الحنظل، بحيث أنه لو انتشرت ذرة من الزقوم في هذا العالم لظهرت رائحة كريهة تشبه رائحة جثث الموتى، وشكلها الخارجي موحش ومهيب وعندما يتلعها المذنبون في جهنم فإنها تغلي في الحلقوم، لكن ضغط الجوع الشديد يجعلهم يتلعونها على مضض ومرارة.

ومن الأطعمة المربعة الأخرى في جهنم الغسلين والضريع^(١).

الصدید يشوي الوجوه:

ما دما تحدثنا عن أطعمه الجحيم فلا بأس أن نشير إلى شراب أهل جهنم وهو الصدید. ويُقال أنه من قذارة عورات أهل الزنا، وهو سائل كثيف كريه الرائحة ومتعفن وبدرجة حرارة عالية جداً ويتحرك كالسيل، وعندما يعطش أصحاب النار عطشاً شديداً فيستغيثون طالبين الماء فيقدم لهم الصدید^(٢).

(١) للمزيد من الإطلاع حول أوضاع أهل النار يرجى الرجوع إلى الفصل الخامس من كتاب المعاد لمؤلفه الشهيد دست غيب.

(٢) ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً﴾. سورة الكهف: الآية: ٢٩.

والحميم نوع آخر من شراب النار وهو حار جداً إلى درجة أنه عندما يشربه أصحاب الجحيم، تشوى لحوم وجوههم وتتساقط.

المؤمنون هم المصدقون:

عندما يسمع الكفار بهذه الأطعمة والأشربة، يسخرون ويقولون إنها من قصص الخيال^(١) مثل ملحمة رستم واسفنديار، ولكن الحقيقة ليست كذلك وإن القرآن حق والقيامة حق والبعث والنشور حق والنار والجنة حق^(٢).

أما المؤمنون المطهرون الموقنون فإنهم يستمعون إلى قول الحق فيصدقوه، وعندما يسمعون الآيات القرآنية يزداد إيمانهم^(٣)، وذلك أن قول الحق هو تنزيل من رب العالمين.

لباس أهل الجحيم من النار:

وقال سبحانه من قائل: ﴿سرايلهم من قطران﴾ وقد جاء في آيات عدة أن لباس أهل الجحيم من النار^(٤) وكما ترى للمسجونين لباساً يميزهم فإن ألبسة أصحاب الجحيم خاصة بهم ويتميزون بها وهي من النار المستعرة.

ومن مظاهر استقبال أهل النار وكيفية عذابهم، ان ترمى على أعناقهم سلاسل طولها (٧٠) ذراعاً ويسحبون كالأكباش إلى النار^(٥).

(١) ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾. سورة الأنعام الآية: ٢٥

(٢) ﴿الحاقة، ما الحاقة﴾ سورة الحاقة: الآيتان: ١، ٢.

(٣) ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾. سورة الأنفال؛ الآية: ٢.

(٤) ﴿قطعت لهم ثياب من نار﴾. سورة الحج؛ الآية: ١٩

(٥) ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾. سورة الحاقة: الآية: ٣٢.

أغمي على علي بن أبي طالب خوفاً من النار:

إنه علي الذي كان يغمى عليه في منتصف الليل طالباً من الباري عز وجل أن يأمنه ويحفظه من تلك العذابات المخيفة مناجياً إياه قائلاً:
«إلهي أسألك الأمان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

نماذج من عذاب جهنم:

لو جيء بإحدى حلقات تلك السلاسل إلى هذه الدنيا، لأحترقت الدنيا وما فيها.

ومن أنواع العذاب الأخرى: خزنة جهنم وهم حراسها ويتميزون بأنهم غلاظ شداد مخيفو المنظر ذوو أخلاق سيئة.

وعندما يحاول أصحاب النار أن يفروا منها، يعيدونهم خزنتها بكل قسوة وعنف.^(١)

ويروى أن أصحاب جهنم عندما يسقطون في النار ينحدرون سبعين عاماً إلى أسفل حتى يصلوا قعر جهنم وبئس المصير، ثم يضربون بأيديهم وأرجلهم كالطير الذبيح ليصعدوا إلى السطح، وعندما يصلون هناك يواجههم خزنة الجحيم وبأيديهم مقامع^(٢) من الحديد المحمر، فيضربونهم على رؤوسهم فيسقطون تارة أخرى إلى قعر جهنم.

مقامع أهل النار:

إنه قول القرآن، إنه قول رب العالمين وصريح في الآية الكريمة.

(١) ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ سورة الحج؛ الآية: ٢٢.

(٢) ﴿ولهم مقامع من حديد﴾. سورة الحج؛ الآية: ٢١.

إن الرأس الذي لم يركع ولم يسجد مرة واحدة إلى البارئ عز وجل وتَرْفَعَ واستهان بذلك فإنه يستحق الضرب بمقامع خزنة النار. ويروى أن جبرائيل عليه السلام أخبر نبي الرحمة والهدى محمد (ص) لو ضرب جبل بأحد هذه المقامع فإنه يتلاشى حتى سبع طباق من الأرض .

المستسلمون لله تعالى لا يدخلون النار:

أجل تلك عقوبات من قست قلوبهم وعاشوا استكباراً ولم يستسلموا لله الواحد القهار ربهم، أن يضربوا بمقامع من حديد من نار. لكن المسلمون لله، المؤمنون بكتابه واليوم الآخر المصدقون لما أنزل على نبيه الكريم فلن يذهبوا ولن يقتادوهم إلى الجحيم. وقد وصف القرآن الكريم أولئك الكفرة المارقين المعاندين بأنهم ﴿عَتِلٌ﴾^(١) تقسو وتصلب أجسادهم كالصخر لمقاومة ذلك العذاب الأليم المخيف كما قست قلوبهم^(٢) في الدنيا، حتى لا يتصور أحد أن هذه الأجساد البشرية الطرية كيف يمكن أن تقاوم كل تلك القوى الجهنمية الهائلة.

أجسامهم كالصخر مثل قلوبهم:

جاء في كتاب (كفاية الموحدين) إنه يظهر لأجسام أهل العذاب من النار سبعون جلداً حيث سمك الجلد الواحد أربعون ذراعاً، إن نفوسهم المعاندة في الدنيا التي لم تتأثر بالقرآن ولا بأقوال الرسول الكريم، لها أجسام جلودها صلدة معاندة في الآخرة.

(١) ﴿عتل بعد ذلك زينم﴾. سورة القلم؛ الآية: ١٣.
(٢) ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾. سورة البقرة؛ الآية: ٧٤.

وهناك رواية تقول إن أسنان المعاند الكافر في النار يصل حجمها إلى حجم جبل أحد، وتظهر ذلك القلب القاسي في الجسم الصلب بذلك الشكل المخيف الموحش وكيف لا يتأثر القلب القاسي بالقرآن المجيد في حين أن الحجر الصلب يتفتت بقطرات الماء^(١).

ربما يقولون إنه الموت وإنها القيامة لكنهم لا يعتبرون بذلك ولا يعيرون اهتماماً للموت والآخرة، ذلك أنهم قست قلوبهم إلى درجة أن إمام الهدى الحسين بن علي (عليهما السلام) يقول للقاسية قلوبهم: خذوا هذا الطفل الرضيع واسقوه شربة من الماء، فيرمية الزنيم بن الزنيم بسهم في نحره فيقتله.

غلبة المعنى على الشكل في يوم القيامة:

إن غلبة المعنى على الشكل تتحقق في الآخرة، أي الحقيقة المعنوية تتجسم في القيامة. فما يضره القلب يظهر يوم النشور مجسماً وكل ما يبطنه المرء في دنياه يبدو ظاهراً جلياً متجسماً يوم القيامة. فالقلوب الرقيقة الطاهرة التي لا تتحمل حتى سماع ذلك العذاب تبقى أجسادها مثل الورود رقيقة طرية ناعمة.

إنهم أصحاب الجنة الرحماء المؤمنون المصدقون، حيث لا يمكنهم سماع تلك الفاجعة الأليمة في ذبح طفل رضيع بسهم القاسية قلوبهم كالحجر الصلب.

(١) ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ . سورة البقرة، الآية : ٧٤.

إذا كانت الجنة والنار موجودتين، فأين هما الآن؟



يتردد هذا السؤال دائماً: هل الجنة والنار موجودتان الآن وإذا كانتا موجودتين فأين تقعان؟.

لقد طرح الكثيرون هذا السؤال وذكر في عدة روايات حيث أجاب الإمام عليه السلام: نعم إنهما موجودتان حالياً.

أما مكان وجود النار فإن الرواية تقول بأنها تحت الأرض، والبعض الآخر يقولون أن ﴿والبحر المسجور﴾ هو قَسَمٌ ببحر من النار وهو إشارة إلى أن نار باطن الأرض يخرج إلى سطحها.

ومن جملة دلائل وجود الجنة والنار هي الأخبار المعراجية.

تفاحة الجنة ونطفة الزهراء (ع):

جاء في الأحاديث الشريفة أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال: «لما دخلت الجنة ليلة المعراج وضع جبرائيل تفاحة في يدي فأكلتها وكانت سبباً في تكوين نطفة الزهراء (ع)».

كما جاء من أخبار المعراج أن رسول الله (ص) قال: «عندما دخلت الجنة وجدت الملائكة مشغولين في صنع بلاطة من الذهب وأخرى من الفضة وممزوجتان بالمسك والعنبر. وكان الملائكة يتوقفون عن العمل لحظات ثم يبدأون مرة أخرى فسألتهم؟ لماذا تتوقفون عن العمل فقالوا: ننتظر طعامنا فسألتهم وما طعامكم؟ فقالوا الذكر الشريف (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)».

ملك جهنم:

كما ذكر عن الرسول (ص) في الأخبار المعراجية أنه قال: «وصلنا أنا وجبرائيل ليلة المعراج إلى ملك مهيب فسلمنا عليه فلم يرد السلام، فسألتُ جبرائيل: من يكون هذا؟ فقال: إنه ملك جهنم وإن كان يتبسم في وجه أحد لكان قد تبسم في وجهك يا رسول الله، ذلك أن الله تعالى خلقه عبوساً قمطيراً».

ثم قال رسول الله (ص): «قلت لجبرائيل: قل لهذا الملك أن يرفع قليلاً من غطاء النار، فقال جبرائيل: لا طاقة بك على ذلك يا رسول الله. فقلت: أرني ذلك».

ثم قال جبرائيل إلى سادن جهنم: إن رسول آخر الزمان وخاتم الأنبياء والمرسلين يريد أن يرى النار، عند ذلك رفع ملك جهنم قليلاً من غطاء النار فدهشت عجباً ورعباً».

صخرة من قعر جهنم:

ثم قال الرسول (ص): «لقد سمعت صوتاً هادراً مرعباً مخيفاً فسألت: وما هذا الصوت؟ فقال: لقد كان صوت ارتطام صخرة وقعت في قعر جهنم بعد أن استغرقت في السقوط (٧٠) سبعين سنة».

وبعد ذلك فإن الرسول لم يشاهد ضاحكاً أبداً.

أما بالنسبة لعذاب النساء والرجال التي رآها الرسول (ص) - روعي له الفداء - فهناك روايات كثيرة لا مجال لذكرها.

تواتر رواية الجنة والنار:

إن الأخبار الواردة عن الرسول (ص) حول رؤيته الجنة والنار أو تلك التي سمعها، أعلى من حد التواتر.

إضافة إلى ما ذكر في القرآن الكريم والتي تدل على وجود الجنة والنار حالياً، حيث جاء في الآيات الشريفة كلمات كثيرة مثل ﴿أعدت﴾^(١) و ﴿أزلفت﴾^(٢) مما يدل على تكوين الجنة والنار سابقاً، فهما موجودتان الآن.

كما ورد أن عدد أبواب الجنة ثمانية والنار سبعة^(٣).

تعتق سبعة عبيد:

روي أن امرأة من أشرف المدينة جاءت إلى مسجد الرسول (ص) في المدينة المنورة وصلت خلفه. ثم قرأ رسول الله (ص) في الصلاة الآيات الشريفة: ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب...﴾ فلما سمعت المرأة تلك الآيات التي لم تكن قد سمعتها من قبل، صاحت صيحة عظيمة ووقعت على الأرض مغشياً عليها.

وبعد أن استيقظت قالت للرسول (ص): لقد فكرت في جهنم هذه التي لها سبعة أبواب، وعندي سبعة عبيد سأعتقهم في سبيل الله حتى

(١) ﴿أعدت للمتقين﴾. سورة آل عمران؛ الآية: ١٣٣.

(٢) ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾. سورة الشعراء؛ الآية: ٩٠.

(٣) ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب﴾. سورة الحجر؛ الآيتان: ٤٣، ٤٤.

يخلصني سبحانه وتعالى من عذاب النار.

ثم نزل جبرائيل وقال: يا رسول الله (ص)، بشر تلك المرأة بأن الله تعالى قد أغلق أبواب جهنم السبعة في وجهها. وعلينا نحن المذنبون أن لا نرتاح ويهدأ لنا بال ونسأله دائماً: هل قمنا بعمل يغلق أبواب النار في وجوهنا؟

أما إذا أبدينا أي تساهل أمام الشيطان فاعلموا بأنه سوف يقوم بعمله بأحسن وجه ويبعدنا عن الجنة.

وبهذه الأدلة نكتفي لإثبات وجود الجنة والنار حالياً.

الثواب والعقاب الجسماني والنفسي:

والموضوع الآخر الذي سنناقشه، هو: ما نوع العقاب والثواب في الجنة والنار هل هو جسماني فقط أم نفسي أيضاً؟.

وفي عقيدتنا فإن النوعين موجودان. وكما أن الجسم والروح تحشران يوم القيامة فإن العقاب والثواب سينال الاثنين.

وسنذكر بعض الأمثلة لإثبات وتوضيح ذلك.

مشروبات الجنة تبعث اللذة المادية:

لقد قرأنا كثيراً في القرآن عن الثواب المادي من مشروبات مختلفة في آيات عديدة من سورة محمد (ص) حيث قال عز من قائل:

﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾^(١).

(١) سورة محمد؛ الآية: ١٥.

أطعمة الجنة خفيفة وليس لها فضلات:

كما جاء في القرآن الكريم فإن في الجنة أطعمة يحتاجها الجسم كاللحوم^(١) ولكنها خفيفة لذيدة وبدون فضلات.

وسئل الإمام (ع) ماذا يحصل للأطعمة التي يتناولها أهل الجنة؟ فقال: إنها تتبخر وفضلاتها عرق يخرج من الأبدان. كما أن طعام الجنة لذيد جداً ولا يَمَلُّه الفرد وقيل إن طعمه اللذيذ يبقى لمدة أربعين عاماً في فم المؤمن.

ومن جهة أخرى فإن طعام الجنة ليس لسد الجوع والحاجة الجسدية، كذلك فإن شراب أهل الجنة ليس للإرتواء من العطش، ذلك إن الفردوسيين المؤمنين يأكلون ويشربون للتلذذ فقط ولا يشعرون بعضة الجوع أو حرقة العطش وجفاف الفم إذا لم يتناولوا طعاماً أو شرباً. كذلك فإن لباس أهل الجنة يمثل جانب الثواب المادي الجسمي لهم.

أما عذاب أهل النار فهناك الجسمي والروحي النفسي. وقد ذكرنا سابقاً بعض أطعمة وأشربة أهل الجحيم كالزقوم والضريع والحميم والصدید التي هي من أنواع العذاب الجسمي المستمر. كما يوجد في النار أنواع مخيفة مرعبة من العقارب والأفاعي الجهنمية التي هي أيضاً نوع من العذاب الجسمي عند اللسع والعض والضرب.

ويروى أن الإمام (ع) سئل عن كلمة غساق وما معناها؟.

(١) ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾. سورة الواقعة؛ الآية: ٢١.

فأجاب - روعي له الفداء: هو وإدٍ سحق في جهنم فيه (٣٦٠) ثلاثمائة وستون أخدوداً وفي كل أخدود (٣٦٠) ثلاثمائة وستون حجرة وفي كل حجرة (٣٦٠) ثلاثمائة وستون عقرباً. ولهذه العقارب لسعات موجعة جداً بحيث أن الكافر إذا لسعته عقرب ينسى حرقه نار جهنم. أما أفاعي النار فلها أنياب حجم كل منها بحجم نخلة، ومقدار السم في كل منها يختلف من واحدة إلى أخرى وبعضها له (٧٠) سبعون ألف كيس سم.

أما أطوالها، فيروى أنها مسافة ثلاثة أيام مشياً على الأقدام. وعندما تهاجم هذه الأفاعي أهل النار فإنهم يولون الأدبار هاربين منها ويلقون بأنفسهم في نهر من النحاس المنصهر المحرق، مفضلين ذلك على عضات الأفاعي المرعبة.

نعمات أشجار الجنة هي نموذج من الثواب الروحي النفسي:

أما بالنسبة للثواب والعقاب الروحي والنفسي فإنني سأذكر لكم نبذة عن ذلك من أحد نماذج الثواب النفسي والروحي، هو النعمات التي تصدرها أشجار الجنة حيث لكل شجرة نعمة خاصة يستلذ بها أهل الجنة.

وفي الحقيقة فإن الملك الحقيقي للمؤمن هو في الجنة حيث جاء ذلك في القرآن الكريم المجيد^(١).

إن حجم الدنيا بالنسبة إلى الآخرة أصغر من رحم المرأة بالنسبة لجسمها.

(١) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ سورة الإنسان (الدهر): الآية: ٢٠.

ويروى عن الرسول (ص) أنه قال: إن المؤمن الذي يمسخ على رأس اليتيم شفقة ورحمة له، فإن الله تعالى يعطيه عددًا من القصور المنيعة في الجنة بعدد شعرات رأس اليتيم، وهذا أفضل من ملك الدنيا وما فيها.

كما جاء في الروايات حول الإحسان إلى السادات والذرية العلوية الطيبة فإن مقابل كل حبة قمح، يعطي الله قصراً وهذا أفضل من أي ملك في هذه الدنيا.

ملك الدنيا لا يساوي مرارة الموت:

أين ذلك الهمام الذي يريد ملك الآخرة حيث لا يساوي جميع ملك الدنيا بمقدار حبة رمل في الصحراء. ذلك أن الكرة الأرضية بالنسبة للكون والوجود لا تساوي حصاة في صحراء مترامية الأطراف، إضافة إلى أن ثلاثة أرباع الأرض من المحيطات والمياه، والربع الباقي هو اليابسة. وحتى هذه اليابسة فإن جزءاً يسيراً منها هو المسكون من قبل الإنسان والأحياء، فأى ملك تافه وصغير وفانٍ هذا؟!

لذا فعلينا أن نطلب الجنة حيث الملك الحقيقي الذي لا تعب ولا مصاعب بعده، وأي ملك في هذه الدنيا مرتاح البال من دون صعاب ومشاكل؟!

أجمل أيام مروان تحولت إلى أسوأ يوم في حياته:

يروى عن الخليفة الأموي مروان بن الحكم، أنه أمر يوماً الحاجب والمسؤولين في حكومته أن لا يُدخلوا عليه أحداً، لأنه قرر أن يقضي يومه هذا مع أجمل قيانهِ ومغنياته في بستان القصر المنيف.

فجلس مع المغنية وقد احتوت مائدة الطعام على ما لذ وطاب من

المآكل والمشارب وبدأت بالغناء وهي تضرب العود وهو مشغول بكأس الخمرة. وتناولوا من الفاكهة الرمان أولاً فأطعم الجارية منه، ثم غصت بحبة الرمان، وكلما حاولت وحاول مروان وزبانيته أن يُخرجوا الحبة من بلعومها أو تبلعها فلم يتمكنوا من ذلك، وأخيراً ماتت الغانية خنقاً بحبة الرمان!.

لقد أراد ذلك الخليفة وإمبراطور الممالك الإسلامية في ذلك القصر أن يقضي يوماً سعيداً بهيجا مع غانيته، فيتبدل إلى أسوأ يوم في حياته.

ويمكنكم أن تسألوا الناريين: هل وصلوا إلى تحقيق واحد من الألف من امنياتهم؟.

تزاور الأخيار من النعم النفسية في الجنة:

من نعم وثواب أهل الجنة تلاقي وتزاور الإخوان والأخيار والأبرار مع بعضهم البعض، مما يدخل اللذة والسرور في قلوبهم وهي من نوع الجزاء الروحاني النفسي لهم.

والمؤمن إذا رأى أخاه المؤمن فإنه يشعر بالفرح والبهجة ذلك أنهما يرتبطان بوشائج المحبة والإيمان ولا يشعران بالحسد والغيرة. ذلك إن مؤمني النعيم يغتسلون في عيون الجنة فيتطهرون من الغل والضغينة والحسد والرزائل الأخلاقية، فيكونوا إخواناً متحابين فيما بينهم كما جاء ذلك في القرآن الكريم^(١).

والفرح والسرور والصفاء والمحبة هي من صفات الجنة، ولا طريق للحزن إلى قلوب أهلها، كما يعم السلام بينهم فلا عداوة ولا بغضاء ولا

(١) ﴿ونزغنا ما في صدورهم من غل﴾ .. سورة الأعراف؛ الآية: ٤٣.

نزاع ولا اختلاف، حتى إن أولئك المختلفين في درجات النعيم فإنهم ينظرون إلى بعضهم البعض بعين المحبة نفسها.

تهنئة المؤمن بقصره الجديد:

يروى أن عدد أبواب قصر المؤمن في الجنة ألف باب وعندما يدخل المؤمن قصره ليستقر فيه، فإن ألف ملاك يستأذنون من الخالق الرؤوف لزيارة هذا المؤمن وتقديم التهانى والتبريكات له.

ثم يدخل كل ملك من باب واحد وفي مراسم خاصة، يقدم تحية رب العالمين لذلك المؤمن^(١).

تلك هي النعم والآلاء الروحية والنفسية التي يعدها الله لعباده المؤمنين.

والمسلم الذي قضى عمره في طاعة الله فإن البارئ عز وجل يعطيه العزة والمكانة والمنزلة الرفيعة هناك في الآخرة جهراً وعلانية.

تحية الخالق الباسط إلى المؤمن الصالح:

ومن أعلا مراحل العز والإفتخار والشرف الذي يسبغه الله تعالى على المؤمن الصالح، هو عندما ترتفع الحجب فيقدم الخالق التحية لعبده الصبور^(٢). هل هناك شعور بالعزة والتقدير والسعادة أكثر من أن يُسلِّم البارئ عز وجل على عبده المؤمن؟.

إن الإنسان مستعد أن يهب حياته في سبيل هذه النعمة العظيمة وهذه اللحظة الرائعة.

(١) ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾. سورة الرعد؛ الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٢) ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾. سورة يس؛ الآية: ٥٨.

في ضيافة الأنبياء والصالحين:

ثم يأتي الملائكة ويدعون المؤمنين إلى ضيافة المرسلين والأنبياء من أولي العزم (ع)، ويروى بأن الضيافة تكون يوم السبت عند أبي البشر آدم عليه السلام.

ثم بالتسلسل حسب أيام الأسبوع عند الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام حتى ليلة الجمعة فتكون الضيافة عند محمد (ص) خاتم الأنبياء.

لا شك أن أيام القيامة والمحشر والجنة تختلف عن أيام الأسبوع هنا على الأرض، لكن الرواية ذكرت أسماء أيام الأسبوع لتقريب المعنى إلى أذهان الناس في هذه الدنيا.

ومن الواضح مدى السعادة التي يشعر بها أهل الجنة من المؤمنين عندما يكونون في ضيافة الأنبياء وبخاصة عند خاتم الأنبياء، حيث يشع في ذلك اليوم النور الحسيني فيغطي السماوات جميعاً.

الاذن بالحضور والقرب من الباري :

وفي يوم الجمعة يقوم المؤمنون بزيارة الخالق الباري. وهو يوم الإذن بالحضور والقرب من السدرة العظمى. ولا شك أن العقول قاصرة عن إدراك هذا المقام وهذا الحضور.

وجاء في الروايات أنه عندما يُدعى المؤمنون للحضور بين يدي الواحد الأحد، تظهر بعض المشاهد والتجليات الإلهية فتعم المؤمنين أنفسهم. وأنوار المؤمنين تتضاعف سبعين ألف مرة وعندما يعودون إلى الحور العين يتعجبون من التغير النوراني الذي حصل لهم.

ومن نعم الجنة أن كل شيء في حالة تجدد وليس هناك أي شيء مكرر يبعث على الملل.

مجالسة الشياطين هو العذاب الأليم:

ومن العذابات النفسية والروحية لأصحاب الجحيم، مجالستهم للشياطين المردة المخيفين وبأعناقهم السلاسل الجهنمية المرعبة، في حين أن جلساء المؤمنين في الجنة هم الحور العين.

في الجنة حرية مطلقة أما في جهنم فالعذاب المطلق، وحتى أنه لا يسمح لأهل النار بالحديث وحتى ممنوع عليهم قول يا الله.

ويروى بأن أهل النار من كثرة بكائهم تنزف عيونهم دماً فيقول لهم ملك جهنم: أين كنتم في الدنيا؟ لماذا لم تدرفوا حتى دمعة واحدة من خشية الله؟ وما فائدة البكاء اليوم!.

الخلود في النار من خصائص الكفار والمشركين:

لا شك أن أهل الإيمان والعقيدة بالله، من العاصين والمذنبين يبقون في النار مدة معينة يلقون فيها الجزاء والعذاب بما فعلت أيديهم في الدنيا ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة.

أما المعاندين والكفرة والمشركين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم ولا يعتقدون بالله واليوم الآخر فإنهم في جهنم خالدون.

إذا لم يتب المؤمن من ذنوبه في الدنيا ثم مات، فإن عذاب البرزخ وعقبات يوم القيامة تُطهره، وإذا لم يطهره ذلك فإنه يبقى في جهنم مدة معينة حتى يتطهر، وتتناسب هذه المدة حسب ذنوبه ومعاصيه.

الاحقاب هي المدة التي يقضيها المؤمن في جهنم:

وجاء في الآية الشريفة ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ والحقب هو ثمانية أعوام وكل عام ثلاثمائة وستون يوماً وكل يوم ألف سنة مما تعد من سنين الدنيا.

وهناك رواية بأن الحقب ثمانون عاماً. أي إن بعض الناس يلبث ثلاثمائة ألف عام في النار حتى يتطهر، ذلك أنه مؤمن بالله ولكنه مذب في الدنيا فيجب أن يتطهر، ثم يذهب بالطفاء الله وغفرانه إلى الجنة ويروى بأنه عندما يؤون الأوان إلى الذهاب إلى الجنة يقول: يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا أسمع السامعين يا حنان ويا منان، ثم يعطي الله تبارك وتعالى الإذن بالشفاعة، فيأتي جبرائيل عليه السلام إلى جهنم فيرفع ملك النار غطاء الطابق الأول من النار والمخصص للمذنبين من أمة محمد (ص)، فيتدافع أهل النار للسلام على جبرائيل والنبي الأكرم طالبين الشفاعة لهم من النار.

ثم يأتي النداء إلى الرسول (ص) فيسجد لله قائلاً: «يا إلهي إنني لن أرفع رأسي من السجود حتى تأذن لي بالشفاعة لأمتي من المذنبين في جهنم»، فيقول الباري عز وجل: اشفع يا محمد، فيشفع لهم.

ثم يرفع محمد (ص) رأسه من السجود ويولي جهة صوب جهنم فيفرح أهل النار من المؤمنين بشفاعة محمد لهم وإطلاق سراحهم من النار.

ثم يغتسلون في (عين الحياة) ويتطهرون ويطبع على جباههم (عتقاء الله من النار).

فيقولون: يا رسول الله، إننا نخجل أن يرانا أهل الجنة وقد طبع على

جباهنا (عتقاء الله من النار)، فيشير الرسول الأكرم بإصبعه الشريف إلى جباههم فتمحى تلك العبارة، فيتوجهون إلى الجنة فرحين مسرورين بما أنعم الله تعالى عليهم بنعمة الحرية والمغفرة.

لهذا علينا أن ندرك قيمة وأهمية شفاعة محمد وآل محمد ونتمسك بهم هنا في هذه الدنيا قبل أن نرى تلك المناظر المخيفة.

نتحرر من المظالم بعون الله:

علينا جميعاً أن نتوجه للبارى عز وجل طالبين منه أن يحررنا من حقوق الناس التي علينا حتى نتمكن من أدائها في هذه الدنيا وأن لا يبقى بدمتنا حق نخشاه يوم النشور.

اللهم إنك أعلم منا بأننا لا نستطيع التخلص من هذه الأخطار بدونك يا أرحم الراحمين، ارحمنا يا ربنا في الدنيا والآخرة.

بك يا الله، بك يا الله، بك يا الله.



المظالم

الفصل الثاني

بناء الخليقة على العدل لا على الظلم

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾.

إن الإيمان يعني العدل والكفر يعني الظلم، وبعبارة أخرى فإن كل مؤمن عادل وكل كافر ظالم. وإن تكوين الخليقة والوجود تم من قبل الباري عز وجل بالعدل حيث قال سبحانه من قائل:

﴿بالعدل قامت السماوات والأرض﴾.

كما جاء في أماكن عدة أن الله سبحانه وتعالى هو الإله والرب والخالق الوحيد في هذا الكون وجميع الملائكة والموجودات وجدت على أساس العدل، فما هو العدل؟ هل للعدل موازين؟.

جاء في تعريف العدل: وضع كل شيء في محله.

وكذلك: إعطاء كل ذي حق حقه.

فالأرض والنجوم والكواكب والموجودات جميعاً شملها العدل.

وإذا أراد الإنسان أن يحصي موازين العدل في خليقة الباري

عزّ وجلّ، فإنه لن يستطيع ذلك أبداً ويمكن فقط الإشارة إلى بعض النقاط التالية:

نظم الكرات السماوية هي العدل بذاته:

لا بد وأن القارئ العزيز قد قرأ أو سمع عن الإحصاءات حول الكواكب والنجوم التي لا حصر لها في السماء. ففي القرن الماضي قيل أن عدد النجوم والكرات السماوية ثلاثمائة مليون كرة، ثم قال العلماء: إن عدد المنظومات الشمسية فقط، يتجاوز المليار منظومة، حيث تضم كل واحدة منها العشرات والمئات من الكواكب والنجوم، ناهيك عن السُدم التي لم يتوصل إليها العلماء لحد الآن.

ويُقال أن هناك كرات عظيمة خلقها الله تعالى ولم يصل ضوءها إلينا لحد الآن، مع العلم بأن سرعة الضوء ثلاثمائة ألف كيلو متراً في الثانية. فتصور عظمة الخالق الباسط!.

ويُقال إن حجم بعضها يساوي عدة أضعاف الشمس التي حجمها أكبر من الأرض بمليون وثلاثمائة مرة. إن جميع هذه الكرات والمسارات والسُدم والمنظومات، يسيرها وينظمها ويبقيها العدل.

كل هذه الكرات العظيمة تسير بسرعة هائلة في نظام دقيق رائع لا يسمح باصطدام كرتين أبداً.

الحساب الدقيق في مدار الكرات:

هل يتصور العقل مدى دقة هذا التنظيم الإلهي الرائع؟ إن حساب حركة الكون والمنظومات يصل بدقته إلى واحد من الألف من الثانية.

تصور مقدار ما يحسبه العلماء الذين يريدون إرسال كوكب أو صاروخ إلى القمر الذي هو في حركة دائمة، والدقة في الحساب حتى يصل الصاروخ إلى النقطة المحددة له؟!.

إن ملاحظة ذلك تجعلنا نفكر بدقة الباري عز وجل في خلقه القمر وهو في حركته حول الأرض ودقة مساره.

انتحار بعض الناس خوفاً من نهاية العالم:

يُقال إن أحد المراصد الجوية قد أعلن قبل عدة سنوات أن أحد الكواكب أو الكرات السماوية قد انقسم إلى جزئين، وقال العلماء وبعد حساب دقيق إن أحدهما سوف يصطدم بالأرض في اليوم الفلاني والساعة الفلانية، مما يتسبب في إيجاد فجوة هائلة في الأرض مما يخل بتوازنها وتكون نهاية العالم.

وبعد إعلان هذا الخبر جن الكثيرون، فمنهم من رمى نفسه في البحر في الوقت الموعود ومنهم من انتحر. لكن وبعد مرور الموعد لم يحصل أي شيء ذلك أن الله تعالى الذي خلق السماوات والأرض بحساب دقيق، وحركة الأجسام ليست ذاتية إنها بيد ذلك الخالق المدبر، وهناك ميزان وحسابات دقيقة ثبتها سبحانه وتعالى حيث قال:

﴿والسمااء رفعها ووضع الميزان﴾.

[سورة الرحمن؛ الآية: ٧]

نظام العدل في الموجودات الأرضية:

إن نظام العد يشمل جميع الموجودات على وجه البسيطة من إنسان وحيوان وشجر وجبال وصحارى غير ذلك.

والعدل هو وضع الشيء في مكانة تماماً.

فالبطيخ بجميع أنواعه ليس له ساق بينما لشجرة الجوز كل تلك الأغصان والفروع والساق الطويلة، ولو كان للبطيخ ساق فكيف تتحمل الساق هذه الثمرة بكل ذلك الثقل؟.

الأنابيب في أوراق اللفت والبنجر:

يذكر العالم المصري المختص في موضوع النباتات السيد الطنطاوي أن بعض النباتات لها جذور عريضة فيمكنها الاحتفاظ بكمية وافرة من الماء عند المطر. أما النباتات التي جذورها دقيقة فلا يمكنها الاحتفاظ بمياه المطر، لكن الله تعالى قد عوضها بأوراق كأنها الأنابيب حيث أنها تحتفظ بمياه المطر وتصبها قليلاً قليلاً على الساق ثم إلى الجذور.

أسنان الكلب والخروف نماذج للعدل:

وفي عالم الحيوان، لا بأس أن أذكر مثلاً للعدل الإلهي، فأسنان الخروف عريضة تتناسب مع قضمه للأعلاف والنبات، بينما الكلب الذي يأكل العظم واللحم يحتاج إلى أسنان حادة وقوية، فزوده الله تعالى بها. كما أن معدة الكلب تحتاج إلى درجات حرارة عالية لهضم العظام في حين لا تحتاج معدة الخروف إلى هذه الحرارة لهضم المواد النباتية السهلة.

الأنياب والطواحن:

والآن لننظر إلى أسنان الإنسان نفسه فنجد أن الأسنان الأمامية التي يحتاجها الإنسان إلى القطع، حادة وقوية بينما الطواحن خلقها الله لطحن الطعام الذي يتم تقطيعه بالأنياب، كما إن الفك السفلي يحتاج إلى اللف

والدوران، فخلقه الله تعالى حراً طليق الحركة، ليتمكن من تليين الطعام ومضغه.

اللسان آلة نقل الطعام:

لما كان الطعام يحتاج إلى عدة مرات للقضم والتقطيع والطحن فقد خلق الله اللسان في الفم ليستطيع من تقليب اللقمة وتحريكها يمينا ويساراً حتى يتم المضغ بصورة جيدة، وعندما تنداح اللقمة من الأسنان فإن اللسان يتلقفها ويرميها إلى الأسنان.

من علم اللسان أن لا يقع بين الأسنان فينسحق ويُطحن؟ إنه الله سبحانه وتعالى فانظروا كيف خلق الله هذه القطعة من اللحم، بحيث أنها تدفع اللقمة إلى الأسنان ثم تنسحب بسرعة ولا تقع بين الأسنان؟! وقد يسهو الإنسان أحياناً فينحشر اللسان بين الأسنان فيتألم كثيراً حتى يعلم قدر نعمة العافية التي أسبغها الله عليه.

حركة الفك السفلي والمنخران:

لقد خلق الله الفك السفلي متحركاً بينما العلوي ثابتاً ذلك أن الفك العلوي يتصل بعظم القحف الذي يحتوي على المخ وليس من العدل أن يتحرك الفك العلوي، وإذا كان المنخران في أعلى الأنف لكان منظر الإنسان بشعاً، وإذا لم يكن المنخران فمن أين يتنفس الإنسان؟ هل من فمه؟ وإذا كان الفم مليئاً بالطعام فمن العدل وجود منافذ أخرى للتنفس. والأعجب من هذا وجود منخرين ذلك أنه إذا انغلق أحدهما، يستطيع الإنسان أن يتنفس بالآخر.

لا بد أن تعتمد حياة المسلم على العدل:

إن كل تلك الأمثلة التي ضربناها هي نماذج لعدل البارئ عزّ

وجلّ، الباريء الذي اعتمد على العدل في خلقه للكون، فقد أعطى الإنسان الفهم والشعور والعقل وحرية الاختيار، وعن طريق الوحي الإلهي جعل الله العدل واجباً على الإنسان.

وكما أن الخليفة وجدت على أساس العدل فإن حياة كل إنسان يجب أن تكون مبنية أيضاً على العدل.

وعندما يُذكر اسم العادل بين الناس فإنه يتبادر إلى الأذهان أن السيد الروحاني بالجبة والعباءة والعمامة الذي يقف للصلاة ويقتدي به الناس، يجب أن يكون إنساناً عادلاً.

في وقت يجب أن يكون العدل سمة الجميع رجالاً ونساءً، علماء وجهلة، ذلك أن الله تعالى أمر بذلك حيث قال عزّ من قائل: ﴿اعدلوها هو أقرب للتقوى﴾. وعلى كل إنسان أن يتصرف مع الله ونفسه والآخرين بالعدل وهي صفة واجبة على كل البشر، إنني أضرب هذه الأمثال وأكرر الأقوال عسى أن نتوب جميعاً من ذنوبنا وأن نتبع طريق العدل من الآن، وأن نتبع طريق الإيمان والتوحيد والإسلام.

الحياة الحرة للعبد نوع من الظلم :

إن العدل مع الله يعني أن يفكر الإنسان هل هو سيد أم مسود؟ هل هو خالق أم مخلوق؟ فإذا كان الشخص عبداً فإن تصرفه على أساس العبودية هو العدل بعينه، أما إذا تصرف بحرية واستقلال فإن هذا هو الظلم بعينه.

إن تصرف العبد يجب أن يختلف عن تصرف الحر، فأنت مرزوق الله تعالى، أنت مربوب الله تعالى، الله هو الذي خلقك وهو الذي رباك وأنشأك هو الذي عين لك رزقك اليومي، وكل شيء تملكه من الله تعالى،

أعضاء جسمك، عقلك، ملابسك، بيتك، زوجتك، أولادك، ثروتك وتجارتك كلها من الله تعالى.

الشرك ظلم كبير:

وعلى هذا فإذا تصرفت على هواك وحررتك فستجد نفسك بعيداً عن الله وأنت ظالم بتصرفك هذا، وكما قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

وإذا قلت إنه مالي، إنه عرق جيني إنها ثروتي، فأنت ظالم لا محال ذلك أن الظالم هو إنسان أنكر ونسي نعم الله عليه وقارن نفسه مع خالقه المنعم الرازق.

وعلى العبد أن يعلم بأن الله لا يقارن بعبد، وكبريائك وعظمتك لا تقاس بعظمة وكبرياء الخالق العظيم، ولا يجب أن يتباهى العبد كما يتباهي قارون حين قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(٢).
أو كما قال فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِّمَّنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْهَارِ يُجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾^(٣).

وإذا تجبرت وتباهيت وتعاليت فهذا ظلم كبير والله لا يحب الظالمين وإن عقاب الظالمين لشديد.
ولا بأس هنا أن أنقل لكم الرواية التالية:

القطة تأكل لسان الخليفة:

كان مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية يحكم عدداً من الأقطار الإسلامية، عندما أعلن أبو العباس السفاح قيام الدولة العباسية وتوجه

(١) سورة لقمان ؛ الآية: ١٣.

(٢) سورة القصص: الآية: ٢٨.

(٣) سورة الزخرف: الآية: ٥١.

بجيش جرار لمقاتلة مروان الحمار.

فأعد مروان جيشاً كبيراً قوامه مائه ألف مقاتل لمحاربة السفاح وكان يملك أنواعاً عديدة من الأسلحة ودخل المعركة متبختراً متكبراً واثقاً من النصر.

وفي خلال المعارك شعر مروان فجأة بالحاجة الشديدة إلى التبول فنزل من حصانه وقبع في زاوية منعزلة، وحين شعر الفرس بأن صاحبه قد تركه، ونظراً لصليل السيوف وأصوات المعارك وقذح القارعات، أخذ يجول تائهاً منفرداً بين الفرسان.

ولما شاهد جيش الأمويين فرس مروان وحيداً بلا صاحب تصوروا أن الخليفة قد قُتل، فدبّ الذعرُ في قلوبهم وأصابهم الفزع والخذلان والضعف، وفقد العديد منهم وتمزق شملهم.

وانتهز جيش السفاح هذه الفرصة فأخذ في ملاحقتهم وقتلهم فتفرقوا شذر مذر.

كما قبضوا على مروان الحمار وقتلوه وقطعوا لسانه وألقوه في ساحة المعركة فجاءت قطعةٌ وأكلت لسان مروان.

وهكذا زالت دولة بني أمية نتيجة تبول الحمار! وصارت هذه الحادثة مثلاً مشهوراً عند العرب فيقال: (ذهبت الدولة ببوله).

العبودية لله هي طريق الخلاص:

وبصورة عامة كل من كان مغروراً ونسي الله تعالى وقارن نفسه بالخالق عز وجلّ وادعى الإستقلالية والتمكن بدون الإعتماد على الله فقد ظلم نفسه وانحرف عن عبوديته للواحد القهار.

وعلى كل مؤمن أن يخشع قلبه لله وأن يخشع في كل أفعاله لله.
وحين يُقال إن تارك الصلاة كافر ذلك لأنه لا يعتبر نفسه عبداً لله
فلا يصلي ولا يضع جبهته على التراب خشوعاً وخضوعاً وخنوعاً للبارئ
الخالق الجبار.

إذا لم يكن عبداً ما كان بهذه الحالة:

يحكى أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، مرّ يوماً بدار أحدهم
وكان اسمه بشراً، فسمع أصوات الدفوف والغناء، فعلم أن أصحاب الدار
لاهون في اللعب والمعصية. فطرق الباب ففتح له الغلام الباب، فسأله
لمن هذه الدار؟ فقال إنها دار بشر، فسأله هل هو حر أم عبد؟ فعجب
الغلام من سؤاله فقال كيف يكون عبداً من يملك هذا العدد من الغلمان
والجواني والعبيد؟!

فقال الإمام موسى الكاظم (ع): إذا لم يكن عبداً ما كان بهذه
الحالة!

ثم رجع الغلام إلى سيده فسأله من طرق الباب؟ فقَصَّ عليه
الحكاية، فأنتبه بشر للأمر فخرج راكضاً وهو حافي القدمين حتى لحق
بالإمام باب الحوائج - رُوحِي له الفداء - وخرّ على يديه وقدميه يقبلها
ويطلب الغفران والتوبة من الله تعالى، وقال: يا سيدي ومولاي، إنني والله
من الآن فصاعداً سأكون عبداً مطيعاً لربي.

إن هذا التسبب الذي نراه عند الأفراد منشأه عدم اعتراف الإنسان
بعبوديته لله، ويمكننا أن نميز الأفراد عند أذان المغرب فنعلم أين هو عبد
الله وأين يقضي أوقاته عبد الشيطان.

مدّ رجلِك على قدر بساطك:

سيسأل أهل جهنم يوم القيامة: ماذا عملتم حتى دخلتم النار؟ فيجيبون: لم نكن من المصلين كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ما سلّكم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾^(١).

أيها المعاند المتكبر، كيف تقارن نفسك مع رب العالمين؟ إن مقامك ومكانتك كإنسان تمثلها عبوديتك لله. ووضع جبينك على التراب خشوعاً وطاعة للبارى عز وجل، هي إنسانيتك الحقيقية، وبصورة عامة فإن العدل مع الله أن تعترف بعبوديتك للبارى وتبتعد عن كبريائك الزائفة ولا تقل أنا أنا ولا تمدّ رجلك أبعد من بساطك.

الجلوس على الأرض والتمرين على العبودية:

يقول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: «إنني لن أترك الجلوس على الأرض ما دمت حياً، ذلك للتقيد بعبوديتي للواحد القهار». ويروى أن رسول الله (ص) كان جالساً يوماً على الأرض يأكل خبزاً وتمراً، فمرت به امرأة من أعيان المدينة فقالت له: يا رسول الله: جلست جلسة العبيد!

فأجاب - روي له الفداء -: «ومن أعبد مني؟ أنا مملوك الله وعبد الله» فتأثرت المرأة كثيراً وسألته أن تجلس بجانبه وطلبت منه أن يعطيها لقمة من طعامه، فأخذ الرسول عليه الصلاة والسلام لقمة من طعامه وناولها إياها.

ثم قالت له: إنني أرجوك أن تعطيني جزءاً من اللقمة التي في فمك يا حبيب الله، فأجاب طلبها رسول الله وهو رحمة للعالمين.

(١) سورة المدثر: الآيتان: ٤٢، ٤٣.

ويكمل أمير المؤمنين عليه السلام هذه الرواية فيقول:
إن المرأة المذكورة لم تمرض بعد ذلك طيلة حياتها بسبب تلك
اللقمة التي تفضّل بها عليها الرسول الأعظم (ص).

علينا باتباع أسلوب الرسول (ص) في عبوديته لله:

أجل لم يترك رسول الله (ص) الجلوس على الأرض طيلة حياته
وكذلك البدء بالسلام على الآخرين، ونحن أمة محمد بن عبد الله يجب
أن نتابع سنة الرسول ونعيش العبودية لله، فلا نقول من أكبر مني جاهاً أو
مالاً أو سناً أو علماً فيجب أن يبدأ الآخرون بالسلام عليّ، بل العكس هو
الصواب فلا كبير ولا صغير وكلنا عبيد الله تعالى وكما في الآية الشريفة:
﴿ان كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً﴾^(١) والشئ
الثالث الذي لم يشاهد فيه الرسول (ص) أبداً هو أن يكون فارساً والآخر
راجلاً، فكان عليه الصلاة والسلام إما يسير ماشياً مع صاحبه أو أن يركب
الإثنان على الفرس.

أمير المؤمنين (ع) يهب ردائه الجيد إلى غلامه:

اللهم تفضل علينا بالتوفيق لعدلك.

لا شك بأنكم سمعتم بتلك الرواية التي أعطى فيها أمير المؤمنين
ردائه الجديد إلى 'غلامه' قبر وأبقى لنفسه ثوبه العتيق، فقال له قبر: يا أمير
المؤمنين، إنني والله أستحي من الباري عز وجل أن أفصل نفسي عليك
فأخذ الثوب الجديد وتلبس أنت أمير المؤمنين الثوب العتيق.

فقال علي بن أبي طالب (ع): لا تخش شيئاً فكلنا عبيد الله وهذا

هو العدل مع الله.

(١) سورة مريم؛ الآية: ٩٣.

الظلم في الواقع هو الظلمات:

لا شك أن للعدل وجوه مختلفة كالعدل مع الزوجة والأبناء والعدل مع الجار والعدل مع الشاري والعدل مع الشريك وغير ذلك. وأنا أعتقد بأنه لا يوجد يوم ونحن لا نمارس الظلم مئات المرات ولا أدري ما سيحل بنا بظلمنا هذا، والحقيقة فإن الظلم هو الظلمات. والعدل مع الزوجة من أصعب المشاكل ذلك أنه يجب التعامل برفق كبير مع المرأة لأنها رقيقة ولطيفة، ولا يجب أن نجادلها ولا نسيء الظن بها، وأن الله سبحانه وتعالى قد جعل المرأة أنيساً للرجل، فإذا تصرفت معها بخشونة وبدون محبة أو رحمة فأنت ظالم ولا شك.

المرأة العادلة هي التي تحفظ أسرار زوجها:

وكذلك يجب على المرأة أن تحترم زوجها وتعظمه وأن لا تشتكيه إلى أمه أو أبيه لئلا يحصل نزاع بينهم، عليها أن تتسامح وتتغاضى عن الزوج وأن تحفظ أسرارها، وإن لم تفعل ذلك فهي ظالمة حتماً. ولا بد لها من رعاية العدل مع زوجها فلا تفرط في ماله وتحفظ كرامته ومقامه، وإن لم تفعل فهي ظالمة لا محال.

حتى الحيوانات يجب أن لا نظلمها:

كما أن العدل مع الأولاد له جوانب متعددة فيجب تربية الأولاد بالعدل منذ الرضاعة وحتى سن البلوغ وعلينا أن نشبعهم في جوعهم ونكسيهم مما يناسب حياتنا.

حتى مع الحيوانات يجب مراعاة العدل.

وكلنا سمعنا بقصة أمير المؤمنين عندما أراد الخروج صباحاً من

الدار للصلاة في المسجد، فسمع أصوات البط في داره فالتفت إلى ابنته أم كلثوم وقال لها: إمّا أن تراعي مواقيت إطعام البط أو اتركها حرة طليقة.

لا تسمحوا بقتال حيوانين:

هناك بعض الأشخاص يتسلون بعراك ديكين أو حيوانين، إنهم بعملهم هذا قد ظلموا الحيوانين، فكيف إذا نافق شخص وجعل الفتنة تدب في قلبي شخصين وتسبب في النزاع بينهما. إنه ظلم لا يغتفر والله تعالى سيحاسبه حساباً عسيراً.

كما يجب التعامل بالعدل مع الأبناء ولا نجعل فرقاً بينهم، وهناك رواية بأنه يجب تفضيل البنت على الولد فإذا جئت بطعام أو هدية فعليك أولاً أن تقدمها لبنتك قبل ولدك، وعلى عكس ما يتصرف بعض الجاهلين فيفضل الولد على البنت، حتى أن بعض الناس يحرم أولاده من الإرث لهوى في نفسه، وهذا العمل من الناحية الشرعية الدينية خطأ فادح ولا يجب التفريق بين الأبناء.

وطبيعي أنه إذا كان أحد الأبناء ضعيفاً أو به عاهة لا سمح الله وأردت مساعدته، فيحق لك أن تخصه بمبلغ أكبر من الإرث على أن لا يكون ذلك هوى في النفس.

هل هذه تربية للأطفال أم شفاء للغليل :

هناك بعض الآباء والأمهات يضربون أبناءهم بشدة ولا شك بأنهم مسؤولون أمام الله عن هذا السلوك، وقد يقولون بأنهم أطفالنا ونحن أحرار في تربيتهم، ولكن هل تساءل أولئك الآباء.

من أعطاهم حق الإعتداء على أبنائهم؟

هل هذه تربية للأطفال أم شفاء للغليل؟

ونرى الأم أو الأب يضرب طفله لأنه كسر الصحن أو لم يطع الأوامر، ويسمي هذا السلوك تربية في وقت يريد في الواقع أن يشفي غليله ويطفىء نار غضبه من عدم إطاعة أو استجابة أبنائه لرغباته.

ومن الأمور الشرعية إذا أدى ضرب الطفل أو الولد إلى إراقة الدم أو نجمت عنه الرضوض فعلى الأب أن يدفع دية عن ذلك.

يجب عدم الاساءة إلى الأم أمام طفلها:

هناك رواية عن الأئمة الأطهار تدعو إلى عدم إزعاج الأم أمام طفلها، ذلك أن الطفل الصغير يحب أمه حباً جماً وينظر إليها باعتبارها ملجأه الوحيد، وعندما يرى الأب وقد أساء أو ضرب أو أهان أمه وهو لا يستطيع الدفاع عنها، تتعقد نفسيته وربما تظهر نتائج هذه العقدة في مرض يصيبه.

وعلى الأزواج أن يعاملوا زوجاتهم برفق ولطف وحنان، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً وخاصة عند وجود الأطفال بينهم.

لا تفرقوا بين الأطفال في النفقة:

يجب أن لا ننسى العدل مع الأطفال أيضاً، وعلى الآباء أن يراعوا النفقة على الأطفال في طعامهم ولباسهم بما فرض الله من نفقة الآباء على الأبناء كما جاء في القرآن المجيد.

﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾^(١).

(١) سورة البقرة؛ الآية: ٢٣٣.

وعلى الآباء أن ينفقوا على بناتهم ما دمنّ آنسات لم يتزوجن بعد. وكذلك عليهم الإنفاق على أولادهم الذين ما زالوا لا يستطيعون أن يعيلوا أنفسهم أو ليس لهم عمل يعتاشون به.

وهناك بعض الرجال الذين تزوجوا امرأة ثانية وجعلوا أبناء زوجتهم الأولى تحت رحمة الزوجة الثانية تسومهم سوء العذاب أو أحياناً لا ينفقون عليهم ويتركونهم بلا ولي رحيم.

وهذا هو الظلم الذي سيعاقب عليه الآباء يوم القيامة.

التذرع بالحجج عند الزواج ظلم كبير:

كذلك لا يجب التقصير بالزواج فالفتاة إذا بلغت سن الزواج وجاء من يطلب يدها فيجب على الأب أن لا يتذرع بالحجج الواهية وإن فعل فهو ظالم لها.

وهناك رواية في كتاب النكاح أن الفتاة تشبه الثمرة في الشجرة فإذا أينعت وجب اقتطفها وإلا فإنها تفسد وتسقط من الشجرة وهذا ظلم لا شك فيه.

فإذا بلغت ابنتك سن الرشد وجاء شاب مناسب يطلب يدها فليس لك حق أن تتذرع ببعض الحجج لمنع زواجهما، فتقول إنها لم تكمل دراستها أو غير ذلك وإن فعّلت فإنك ظلمتها وكذلك بالنسبة للولد. ولهذا نجد الفتيان والفتيات وبسبب ظلم آبائهم ينحرفون عن جادة الصواب.

يجب الاقتداء بالرسول الأعظم في الزواج البسيط:

تقول الرواية بأنه لما جاء علي بن أبي طالب (ع) إلى الرسول الأكرم (ص) يطلب يد فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، سأله النبي

الأمين: ما عندك يا علي؟ فقال علي: أملك ناقة ودرعاً سيفاً.

فقال رسول الله (ص): الناقة ضرورية للسقي وكسب المعيشة وسيفك ضروري للجهاد في سبيل الله، أما الدرع فلا حاجة لك به الآن. ثم باع أمير المؤمنين (ع) درعه واشترى بثمنه بعض الحاجات البسيطة اللازمة لزواجه من بنت سيد الكائنات، ولهذا يجب علينا الاقتداء بهذه السنة النبوية الشريفة ونهية اللوازم الضرورية فقط للزواج ولا نبالغ أو نمانع الزواج بسبب قلة الجهاز أو ضيق ذات اليد.

زواج جوير من بنت رئيس القبيلة:

كان هناك في المدينة المنورة شاب اسمه جوير قد أسلم منذ فترة قصيرة وبقي في المدينة يتعبد ليزداد إيماناً وعلماً ويحضر مجالس رسول الله (ص).

وكان جوير يعيش في إحدى زوايا المسجد مع بعض الفقراء ويعتاش على الخبز والتمر وأحياناً يأتيه الغذاء من الرسول الأعظم (ص). وفي أحد الأيام وكان حاضراً في مجلس نبي الرحمة فسأله الرسول (ص): هل لك رغبة في الزواج يا جوير؟ فقال جوير: نعم يا رسول الله، ولكن كيف أتزوج وليس عندي مال أو جاه أو حسب أو جمال؟!

فقال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: إن الإسلام أفضل رأسمال للإنسان والمسلم كفؤ للمسلم، والإسلام لا يفرق بين الناس على أساس أموالهم أو نسبهم أو ألوانهم أو أجناسهم، فلا فرق بين عربي أو أعجمي والجميع متساوون أمام الله والرسول، والتقوى هي ميزان المسلم.

ثم أرسله الرسول (ص) إلى رئيس إحدى القبائل في أطراف المدينة المنورة، وكان اسمه زياد بن لبيد وقال له: اذهب إلى زياد وقل له بأن رسول الله يقول لك زوج ابنتك لي.

أطاع جويبر فذهب إلى تلك القبيلة وأخذ له مكاناً في مجلس زياد ثم قال له: عندي لك رسالة من رسول الله (ص) فهل أقولها بحضور الآخرين أم تريد سماعها على انفراد؟ فقال زياد:

إنني أشرف برسالة الرسول فقلها أمام الجميع.

فقال جويبر: يا زياد إن رسول الله (ص) يقول لك زوج ابنتك زلفا لي. فانفعل زياد وقال ما في قلبه إلى جويبر: كيف تريد الزواج من ابنتي وأنت لا مكانة ولا مقام لك ولا تناسبنا في الشرف؟ فقام جويبر ليذهب ثم قال: والله إن ما قلته يا زياد ليس من الإسلام في شيء. ثم ترك مجلسه وذهب وهو لا يلوي على شيء.

وكانت زلفا ابنة زياد خلف الستارة عند المجلس قد استمعت إلى بعض الحديث فخرجت لأبيها وسألته: من كان ذلك الشاب وما كانت حاجته؟ فقال زياد: إنه شاب فقير جاء بوصية من رسول الله (ص) يقول فيها أن أزوجك إياه.

فقالت البنت: يا والدي العزيز، أسرع خلف ذلك الشاب الفقير قبل أن يصل المدينة ويزعج رسول الله.

كانت زلفا تعكس إيمانها القوي بالله والرسول بتصرفها هذا ولم تسأل هل هو مهندس أم طبيب وما مقدار راتبه؟ لكنها جعلت الدين والتقوى ميزان التقويم والتقدير.

فركض زياد في أعقاب جويبر وأوقفه وقال له: ارجع إلى بيتي

وسوف أذهب إلى رسول الله (ص) وأسأله إن كان حقاً قال لك ذلك؟
ثم ذهب زياد إلى المدينة ومَثَلَ بين يدي رسول الهدى وسأله إن
كان فعلاً قد أرسل جويبر بذلك الطلب، فقال النبي الكريم: أجل أنا
الذي أرسلته. فرجع زياد إلى قبيلته واشترى ملابس تليق بزواج ابنته
وأُسكنه داراً يملكها وهياً له جميع الحاجات الضرورية للمعيشة.

وفي ليلة الزفاف، نظر جويبر إلى وجه العروس الرائع الجمال فخر
على الأرض ساجداً لله حامداً إياه على نعمائه وآلائه، وبقي يصلي طوال
الليل حتى الصباح وصام نهار اليوم التالي، وهكذا كرر الصلاة في الليل
والصيام في النهار لمدة ثلاثة أيام لا يلتفت إلى زوجته.

فذهب زياد إلى رسول الله وقال له: يا حبيب الله، يبدو أن جويبر لا
يرغب في الزواج من ابنتي، وقد مضت ثلاثة أيام بلياليها ولم يقترب من
زوجته أبداً.

فأرسل النبي الكريم (ص) إلى جويبر وسأله عن ذلك فأجاب: يا
رسول الله: لما رأيت النعم التي أسبغها الله عليّ، قررت أن أقوم مصلياً
ثلاث ليالٍ حتى الصباح، وأصوم النهار لمدة ثلاثة أيام شكراً وحمداً
للبارئ القدير ثم بعدها أتوجه إلى زوجتي.

كلما ازدادت الصعوبات فذلك خلاف العدل:

عندما تريدون تزويج بناتكم أو أولادكم عليكم بمراعاة العدل.
حاول أن تسأل نفسك: هل تريد العدل؟ هل تحب العدالة؟ فإذا
كانت إجابتك بنعم فلماذا لا تكون عادلاً في تصرفاتك.

إن الشخص الذي يتمنى ظهور صاحب الزمان (ع) ويريد تطبيق
العدل في الدنيا والعالم أجمع، فلا بد أن يطبق العدل في حياته

اليومية. ولا شك فعند ظهور الحجة بن الحسن (ع) يعم العدل في الأرض ويصبح الناس جميعاً يمارسون العدل في دنياهم. وحتى الحيوانات يشملها العدل الإلهي فتتصرف بكل عدالة مع بعضها البعض إلى درجة أن الذئب لا يأكل الشاة ولا يعتدي على الحيوانات الأخرى.

نكن صالحين حتى ظهور المصلح العالمي:

أين السبب المتصل بين الأرض والسماء؟

عند ظهور إمام العصر والزمان فإن جميع ما في الأرض والزمان من الجن والإنس والملائكة والحيوانات والكائنات، تحوم حول وجوده المبارك وتسير بمعيته، وخلفه جميع الأنبياء والأولياء والسلاطين والعظماء السابقين، ذلك أن حكومته هي الحكومه الإلهية المنتظرة.

اللهم إننا ندعوك أن تقرب فرجه وتوسع مخرجه، واجعلنا من الصالحين حتى نطلب ظهور المصلح العالمي العظيم، اللهم لا تجعل دعاءنا شعاراً أو رغبة أو هوساً فقط بل اجعله حقيقة في وجودنا.

إننا نقول وننادي جميعاً: اللهم أرسل مصلح الدنيا، أرسل ذلك الذي سيملا الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.



العدل يحتاج إلى العلم والفهم

والعدل على أربعة أنواع غامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم^(١).

وقد أوصى أمير المؤمنين (ع) بأن العدل أربعة أقسام. والعدل يحتاج إلى الفهم، ذلك أن المؤمن إذا لم يكن لديه فهم فقد أضاع كل شيء، والمرء يحتاج إلى الفهم والإدراك والفكر حتى يقوم بأي عمل كان.

وعندما يفكر المرء بعمق ويدرك الحقائق تماماً فإنه يصل إلى العدل ويمكنه ممارسته.

إضافة إلى أن المؤمن يحتاج إلى الحكمة الواضحة والمؤمن حكيم بطبعه حتى يرى الحقائق ويدركها إدراكاً جيداً.

جواهر الحكمة مستقاة من بحر العلم والفهم:

جاء في بعض الكتب اصطلاح (غائص الفهم) وكما أن الغواص

(١) جزء من رواية في اصول الكافي.

ومن أجل الحصول على الجواهر والأحجار الكريمة تراه يغوص في أعماق البحر، فإن المؤمن يغوص في عوالم وبحار العلم والفهم والإدراك حتى يستطيع استخلاص جواهر الحكمة منها.

وقد أسند أمير المؤمنين العدل إلى أربعة أرجل ثلاثة منها من الفهم والرابع هو الحلم.

بدون رضا المالك لا يجوز التصرف بالملك:

يقال إن مراتب العدل على التوالي هي العدل مع الله ثم العدل مع الناس وثالثاً العدل مع النفس.

ويتيسر العدل مع الله إذا كان العبد دقيقاً جداً ومدرکاً للحقائق تمام الإدراك حتى يمكنه أن يراعي العدل مع الخالق عز وجل.

ومن الأحكام الضرورية العقلية أن التصرف بملك دون إذن صاحبه يعتبر عقلاً من القبائح وشرعاً من المحرمات.

ولهذا فإن الدين والعقل يؤكدان حرمة وقبح التصرف بملك لا يعرف صاحبه بذلك.

من خلق الطباق السبعة للعين؟:

يتساءل العقلاء: لمن هذا الجسد الذي يتكون من العين والأذن واللسان واليدين والرجلين وبقية الأعضاء؟ وإذا وجد الإنسان الإجابة على هذا السؤال فإنه سيصل إلى العدل.

ولنتساءل معاً: من صنع هذه العين المكونة من سبع طباق؟ من صنع تلك الأجهزة الدقيقة والأعصاب وأنواع المياه والعدسة وغيرها؟ لمن هذه العين البصيرة؟ هل هي لك؟ هل أنت صنعتها؟ هل صنعتها في بطن أمك؟

ثلاثة ملايين خلية للأذن فقط:

تتكون الأذن من ثلاثة ملايين خلية.

يكتب الطنطاوي في تفسيره: يجب أن تتشكل هذه الملايين الثلاثة من الخلايا السمعية بشكل هندسي دقيق حتى يمكننا ان نسمع بهذا الجهاز العجيب. ولا شك بأن الأذن ملك لمن صنعها فهي ملك الباري الخالق.

ولننظر إلى اللسان: من خلق اللسان؟ هل أنت صنعته؟ إن هذه القطعة الصغيرة من اللحم التي يمكنها أن تنطق بالآلاف المؤلفة من الكلمات ملك صانعها وخالقها إنها ملك الله عز وجل.

استخدام أعضاء الجسم في مرضاة الله:

وخلاصة القول: فإن الإنسان يجب أولاً أن يعرف خالق أعضاء وأجزاء جسده، وبعد ذلك فإنه سيفهم بأنها ملك خالقها. فاللسان والأذن والعين ليس ملكاً لصاحبها بل هي ملك لخالقها.

ولهذا فعندما يريد الإنسان استخدام أعضاء جسده، عليه أن يفكر هل هذا العمل يرضي ماله وخالقه؟ ويتذكر بأن التصرف في ملك ما يجب أن يحظى برضا صاحبه وإذا تصرف على خلاف ذلك فإنه قد ظلم وابتعد عن العدل.

وأنت يا من تقول الكلمات الشائنة والفاحشة بلسانك فأنت ظالم وغاصب لملك غيرك. وإذا كان اللسان ملك لله الواحد القهار فلا تستخدمه في غير رضا الباري عز وجل، والعين التي هي ملك الله تعالى إذا استخدمتها في غير مرضاة الله فإنك ظالم لما فعلت. وكذلك أبنائك

هم ملك للرحمن فتصرف معهم بأسلوب يرضي الباري عز وجل .
وهناك بعض الناس من يضرب أطفاله ويقول أنهم أطفالى وأنا حر
بالتصرف معهم على الشكل الذي أراه مناسباً لى ، وهذا هو الظلم بعينه .
ذلك أن الطفل ليس ملك للإنسان وإنما هو أمانة الله فى عنقك والتصرف
بملك الآخرين دون رضاهم ظلم وحرام .

والمال ملك الله أيضاً:

وكذلك المال فإنه ملك القادر العزيز قد وهبه لك إلى حين ،
فيمكنه أن يأخذه منك أنى شاء والبيت الذي تقول إنه ملكك هو ملك لله ،
وإذا نظرت إلى المواد التي بُنيت منها دارك فتجد أن الحجارة لله والحديد
من أرض الله وكل شيء هو ملك الباري عز وجل ، حتى ذكاء المهندس
الذي بنى لك دارك هو ملك للواحد القهار، إن الله هو الذي سخر الحديد
والحجر والماء وغير ذلك للإنسان ^(١) .

الاسراف نوع من الظلم:

إن المال الذي أعاره الله تعالى لك إذا أسرفت فيه فقد قمت بعمل
حرام وغصبت مال الله وأنت ظالم بعملك هذا .
والتصرف بمال الله بالقدر الذي سمح به سبحانه وتعالى ، هو عمل
صحيح أما إذا زاد عن ذلك فهو ظلم لا شك فيه .

ولا بد من مراعاة الاعتدال فى كل شيء ، فالمال الذي أعطاك الله لا
يجب أن تخزنه ولا تُسرف فى إنفاقه ^(٢) وإذا بخلت وكنزت الأموال فإنها

(١) ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾ . سورة الشورى؛ الآية: ٥٣ .

(٢) ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ . سورة الفرقان؛ الآية: ٦٧ .

ستحمى يوم القيامة وتكتوى بها^(١) وتكون سبباً في عذابك يوم الدين.
وإذا أسرفت كثيراً في الإنفاق فإن الله تعالى المالك الحقيقي لهذا المال
لا يرضى بذلك أبداً.

اعتراض الامام الصادق (ع) على الاسراف:

يروى أن الإمام الصادق (ع)، رأى يوماً بطيخة في داره وقد أكل
نصفها وألقي بالنصف الآخر بعيداً، فانزعج عليه السلام من هذا التصرف
فأخذ نصف البطيخة وأكلها وقال: لماذا تسرفون بالأكل وترمون ما لا
تشتهي أنفسكم ويمكن حفظ الباقي فهناك من يستفيد منه.

وبمناسبة الحديث عن الفهم والإدراك نذكر الحكاية التالية:

الامام السجاد لم يضرب ناقته ولا مرة واحدة:

تناقلت الأخبار أن الإمام الرابع زين العابدين عليه السلام كان قد
حج خلال حياته الكريمة (٢٥) خمساً وعشرين مرة عدا العمرات التي
كان يعتمرها خلال شهر رجب المرجب.

وفي جميع تلك الأسفار كان علي بن الحسين عليهما السلام
يستخدم ناقته المعروفة ولم يستعمل سوطه لضربها أبداً.

ويذكر أن هذه الناقة كانت أحياناً تتوقف أثناء طريقها لتأكل عشباً
والإمام (ع) فوق ظهرها.

وفي إحدى المرات رفع الإمام (ع) سوطه ليضربها لتحرك وتترك
الأكل لكنه امتنع عن ذلك وقال «لولا خوف القصاص».

لقد خاف إمامنا عليه أفضل الصلاة والسلام من الله حتى في
قصاص ضرب الناقة قاصداً بذلك أن الناقة ناقة الله وقد وهبها الله للإنسان

(١) «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب أليم يوم يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم» سورة التوبة؛ الآيتان: ٣٤، ٣٥.

ليستفيد منها وإذا ضربها الراكب دون مبرر فهو مسؤول أمام الله عن ذلك.

لماذا إيذاء الحيوانات؟:

وخلاصة القول فإن التصرف الذي تتأكد من أنه يرضي الله سبحانه وتعالى فلا بأس به، وأحياناً ترى أن بعض الناس يؤذي الحيوانات التي كان يركبها واستغنى عنها بحمد الله نتيجة اختراع السيارة ووسائل النقل الأخرى، وهذا ظلم لا شك فيه. وكل من يرى نفسه مالكاً لشيء ما وهو حر في التصرف به فهو ظالم بالتأكيد، والملك لا يقتصر على المال والعقار، فالحيوانات والأبناء وأعضاء الجسد كلها ملك للواحد القهار، فإذا تصرف الإنسان على أنه هو المالك لها فقد ظلم نفسه.

التقوى الحقيقية في اجتناب الظلم:

إن الجاهل هو الذي يتصور بأنه مستقل في هذه الدنيا، والعاقل هو الشخص الذي يرى الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي لكل شيء، ويرى نفسه مملوكاً للبارئ عز وجل، كما جاء في مناجاة أمير المؤمنين (ع) لربه فقال:

أنت المالك وأنا المملوك.

والشخص الذي تتضح لديه هذه الرؤيا الواضحة لمعنى العبودية للواحد القهار فإنه قد وصل إلى درجات التقوى الحقيقية، والتقوى في الأصل هي اجتناب المظالم مع مراعاة العدل والوقاية من الاستقلالية وعدم التصرف على أساس حرية الاختيار.

الاستكبار والتعالي على الآخرين نوع من الظلم:

إن ممارسة العدل مع المخلوق تحتاج إلى الفهم والإدراك

العميقين، باعتبار أن أي شخص كان من العرب أو العجم من البيض أو السود، فإنهم جميعاً من التراب وهم مخلوقات رب العالمين، وكلهم سيذوقون الموت، وجاءوا إلى هذه الدنيا بدون اختيارهم وسيذهبون منها بدون اختيارهم، وهم على السواء زائلون. وكما قال الشاعر:

كل ابن أثنى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حذاء محمول
وعلى هذا، فإن الكبر والتعالي على الآخرين الذين هم على السواء متشابهون هو ظلم مبين.

المجتبى (ع) يراعي حتى الكلب في سلوكه:

يروى عن الكتب المعتبرة أن المجتبى عليه أفضل الصلاة والسلام كان جالساً يوماً خارج المدينة للغذاء، فتقدم كلب منه وجلس أمامه ينظر إلى الطعام، فأخذ الإمام المجتبى عليه السلام يأكل لقمة ويقدم أخرى للكلب، فحاول أحد أصحاب المجتبى إبعاد وطرده الكلب عن مائدة الإمام عليه السلام لكنه منعه وقال:

إنني والله أخجل من ربي أن ينظر مخلوق إلى طعامي ولا أشاركه فيه.

إن الكائن الحي مهما كان نوعه وحتى الكلب، فهو من مخلوقات الباري عز وجل والتكبر عليه ظلم أكيد.

معاملة الامام الرضا عليه السلام مع شخص لا يعرفه في الحمام:

نقل الغزالي أن الإمام الرضا عليه السلام دخل يوماً إلى الحمام في عهد ولايته على خراسان للغسل والاستحمام.

ثم جاء صاحب الحمام ليسأله إن كانت له حاجة أو خدمة يقدمها

له، فوجده عليه السلام وقد انشغل بتدليك ظهر أحد المستحمين غير المعروفين.

فأراد صاحب الحمام أن يبعد ذلك الشخص وينهره كيف يسمح لنفسه أن يدير ظهره للإمام (ع) للتدليك! فأشار إليه الإمام الرضا (ع) ومنعه من ذلك.

وكان ذلك الشخص لا يعرف الإمام، فقال له يا عبد الله هل يمكنك أن تدلك ظهري؟ فقال له الإمام: أجل سأفعل.

لم يقل الإمام في نفسه: إنني ابن رسول الله وأنا إمام واجب الطاعة، فكيف أدلك ظهر شخص عادي؟ وتصرف مع ذلك الشخص بأخوة ونخوة.

إن مكانة النبوة والإمامة هي من نعم الله تعالى وآلائه، ولا بد من التصرف بالعدل أمام المخلوقات، وإذا انحرفت ولو ذرة عن جادة العدل واعتبرت نفسك أعلى مرتبة من الآخرين فأنت هالك لا محال.

من هم أكثر الناس حسرة يوم القيامة:

هناك رواية تقول بأن أكثر الناس حسرة يوم القيامة ثلاث فئات: الأولى عالم سيء الحظ تمكن الذين استمعوا إلى مواعظه وطبقوها من عبور الصراط يوم القيامة ولكنه وبسبب عدم تطبيق مواعظه على نفسه فإنه لم يتمكن من عبور الصراط، فتأخذه الحسرة والندم حين يرى نفسه في جهنم والآخرين في الجنة.

والفئة الثانية؛ أولئك الأثرياء الذين لم ينفقوا أموالهم في سبيل الله وبعد موتهم أنفق ورثتهم تلك الأموال الطائلة في طريق الخير والصلاح، فيرون يوم القيامة أنفسهم وهم لم يستثمروا أموالهم بينما انتفع ورثتهم بها

فتأخذهم الحسرة والندم.

الأشراف الذين ذلّوا في الآخرة:

أمّا الفئة الثالثة فأولئك الأشراف والأعيان الذين كانوا يملكون الخدم والحشم في هذه الدنيا ثم يرون أنفسهم في جهنم وبئس المصير، بينما خدمهم وعبدهم في درجات النعيم يرفلون في الإستبرق والحرير وعندهم المكانة المحمودة والمنزلة الرفيعة، فتأخذهم الحسرة على أنفسهم.

عبء الحكم والمسؤولية:

إذا كان شخص يحكم عشرة أنفار ويحمل مسؤوليتهم في هذه الدنيا فإنه سيأتي يوم القيامة محملاً بالأعباء الثقيلة المتعبة، ولا يمكنه الخلاص منها إلا إذا كان قد عدل في حكمه ومنصبه ومسؤوليته^(١). فإذا كان عادلاً في تصرفاته وسلوكه فسوف يخلّى سبيله أما إذا لم يعدل ولم يحسن التصرف بالمسؤولية، فإن سوف يلقي في جهنم مصفداً بأغلال المسؤولية الثقيلة^(٢).

التصرف الذي يكون مثالا للأبناء:

إن المقصود بالعدل أن لا تستكبر على الخلق ولا تتعالى ولا تتعدى على أحد وتراعي في تصرفاتك وأفعالك حدود العقل والشرع المقدس. فإذا تفوهت بألفاظ بذیئة أمام أولادك فأنت ظالم لأنك علّمت أولادك السوء والأخلاق الرذيلة. وإذا وعدت أبناءك فعليك أن تفي بوعدك وإذا لم تفعل فأنت ظالم.

(١) من تولى عشر رقاب من المسلمين أتى به يوم القيامة مغلول...

(٢) ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾. سورة الرحمن؛ الآية: ٤١.

ذلك أن الطفل سوف يترعرع ويتعلم اللامبالاة وعدم الالتزام بالوعود والوفاء بالعهود، إننا يجب أن نعلم أبناءنا وبناتنا منذ طفولتهم ونعومة أظفارهم حسن الصدق وقبح الكذب، وذلك ليس عن طريق النصيحة والكلام فقط، بل عن طريق المعاملة الحسنة والتصرف الصادق الملتزم، حتى يصدق ويعتقد الأبناء بأن الصدق شيء حسن وجميل والكذب شيء قبيح ومذموم.

يجب على الأمهات الالتزام بصورة أكثر:

إذا بدر منك منكر أمام أولادك فأنت ظالم بلا شك.

وعلى الأمهات أن يلتزمn بالتصرف الصادق أمام أطفالهن، فالمرأة الحائض التي لا يجب عليها الصيام أثناء دورة الحيض لا يجب أن تفطر وتأكل الطعام أمام أولادها، ذلك أن الطفل لا يعرف أن أمه تمر في دورة الحيض التي لا صيام معها، فيتصور بأنها لا تلتزم بأمر الدين وينشأ هو غير مبالٍ وغير ملتزم بالحدود والقضايا الدينية.

وهكذا في الصلاة، فالأم الحائض التي لا تجب الصلاة عليها أثناء الدورة، عليها أن تتصرف بشكل لا يلفت انتباه الطفل بأنها لا تصلي حتى لا ينشأ وهو تارك الصلاة والعياذ بالله.

التربية غير الإسلامية ظلم للأبناء :

إن الأشخاص الذين يجلبون التلفزيون إلى بيوتهم، ويسمحون لأبنائهم وبناتهم أن يروا المناظر المهيجة للشهوات والممزقة للعفة والحياء، فإنهم قد ظلموا أبناءهم وبناتهم.

وهذا حال من يأخذ أبناءه وبناته إلى السينما لرؤية الأفلام الخلاعية والفاحشة .

وهناك الكثير من المقالات في المجالات المختلفة تقول بأن أغلب السرقات جاءت نتيجة تعلم المراهقين طرق السرقة والاعتداء على الآخرين من الأفلام التلفزيونية أو السينمائية التي شاهدها.

إن انحراف الأبناء والبنات عن جادة الدين الحنيف بهذه الأساليب القذرة هي أسوأ بكثير من قتل الأبناء ووأد البنات.

إنك إذا دفعت إلى المجتمع بولد مجرم أو بنت ساقطة فإنها أشد قسوة من قتل النفس المحرمة.

وعليك أن تكرر مع نفسك أمام الناس والله:
ظلمت نفسي، ظلمت نفسي.

التوفيق في الوقوف بعرفة أيام الحج:

أعود إلى حكاية ناقة الإمام زين العابدين عليه السلام وأقول إن الإمام المعصوم (ع) كان يحب ناقته جداً، ذلك أنها رافقته في جميع المرات التي وقف بعرفة في موسم الحج. ويقال إن الناقة إذا وقفت خمس مرات أو أكثر بعرفة فإنها ستحشر يوم القيامة وهي من حيوانات الجنة.

وقد أوصى الإمام — رُوحِي لَهُ الْفَدَاء — ولده الإمام الباقر (ع) بأن يعتني بهذه الناقة كثيراً.

وقوف ناقة الامام (ع) على قبرة:

عندما رجع الإمام الباقر عليه السلام من مقبرة البقيع بعد دفن والده الإمام زين العابدين (ع)، قيل له إن ناقة الإمام قد خرجت من الدار فتبعناها فوجدناها وصلت إلى مقبرة البقيع ووقفت عند قبر والدك

زين العابدين (ع).

فأمر الباقر (ع) أن يأتوا بالناقة إلى الدار فذهب عدد من الناس إلى البقيع وجاءوا بالناقة مرة أخرى. وبعد فترة قيل للباقر (ع): يا بن بنت رسول الله، لقد خرجت الناقة مرة ثانية من الدار. فقال: اتبعوها. فتبعوها حتى وصلت إلى قبر الإمام زين العابدين وأخذت تضرب الأرض برأسها حتى فارقت الحياة: فأوصى الباقر (ع) أن يدفنوا ناقة الإمام زين العابدين عليه السلام.

لقد تأثرت ناقة الإمام زين العابدين بعدل الإمام وعطفه ومحبه تأثرت الموت على الحياة بعده.

ظلم سائس ناقة الحسين (ع):

لقد سمعنا وتحدثنا عن ناقة زين العابدين (ع) التي تأثرت بعطف ولطف الإمام فأثرت الموت على الحياة بعد فراقه، ولكن ويل لسائس ناقة سيد الشهداء الحسين المظلوم (ع)، الذي امتنع عن استلام زمام الناقة عصر يوم عاشوراء عندما جاء مع القتلة الأشرار إلى أرض الطفوف ليقتسم الغنائم، لكنه لم يجد شيئاً، لقد جزوا رأس الحسين (ع) وأخذوا ثيابه فبقي عارياً مقطوع الوتين. فقطع أصبع سيد شباب أهل الجنة ليغرم الخاتم. ألا لعنه الله على قتله الحسين وعلى من سمع بذلك فعرض عنه، السلام على الإصبع المقطوع.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التحقيق أولاً عن المظالم

اللهم إني أعتذر إليك عن مظلوم ظلم بحضوري ولم أنصره، ومن معروف أسدئ إلىّ ولم أشكره، ومن مسيء اعتذر إلىّ فلم أعذره، ومن ذي فاقة سألني ولم أؤثره، ومن حق ذي حق لزمني فلم أوفره، ومن عيب مؤمن ظهر لي ولم أستره.

(دعا زين العابدين (ع) في الصحيفة السجادية)

لقد جاء في الروايات العديدة المستقاة من أهل بيت النبوة والعصمة، أن أول الملفات التي يتم فتحها للتحقيق مع المسلم يوم القيامة هو ملف حقوق الناس ثم يتلوه ملف حقوق الله سبحانه وتعالى. بعبارة أخرى فإن ذنوب الناس على نوعين، ذنوب ترتبط بالمخلوق وذنوب لها علاقة بالخالق عز وجل.

أي أن العبد يسأل عن الذنوب التي اقترفها أولاً بحق المخلوق ثم الذنوب التي ارتكبها ضد الخالق.

وتذكر الروايات بأن الذنوب التي لها علاقة بالناس تكون أكثر

تعقيداً وتحقيقاً يوم الحساب الأكبر.

غفران الذنوب التي رأى العبد عقوبتها في الدنيا:

يروى الكليني في كتابه (أصول الكافي) عن مولى المتقين أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، أن الذنوب على ثلاثة أنواع: ذنب يغتفر حتماً وذنب لا يغتفر أبداً بينهما ذنب يرجى غفرانه بفضل ورحمة الله عز وجل.

أما الذنوب التي يمكن غفرانها فهي تلك الذنوب التي أخذ عقوبتها الإنسان في هذه الدنيا وطبق عليه الحد الإلهي، فإن الله تعالى أكرم من أن يعاقبه ثانية يوم القيامة، مثل الزاني الذي تم تطبيق الحد عليه وأخذ عقوبة الجلد والتعزير أمام الناس، أو شارب الخمر الذي ضرب ثمانين جلدة على مرأى من الناس.

غفران حقوق الناس يرتبط برضا الطرف الآخر:

من الذنوب التي لا يمكن غفرانها هي غمط حقوق الناس وظلم بعضهم لبعض، فعندما يقف الجاني أمام محكمة العدل الإلهي يوم الحساب فإنه يحضر صاحب الحق عليه ويطالبه بذلك.

وحتى لو أن الجاني ذهب آلاف المرات إلى كربلاء الحسين وقرأ زيارة عاشوراء، فإن ذنبه لا يغتفر ما لم يأخذ صاحب الحق عليه حقه أو يعفو عنه، ومهما بلغ الإنسان من العلم والتقوى والإيمان فإن محكمة العدل الرباني بتسوية الحساب بين الظالم والمظلوم والطالب والمطلوب.

تورط في يوم الحساب بسبب دين بسيط:

ينقل الحاج نوري رواية عن أحد علماء أصفهان المدعو السيد

محمد، بأنه وبعد وفاته بفترة قصيرة رآه ولده الذي يعيش في النجف الأشرف في المنام فسأله عن أحواله، فأجاب الأب بأني الآن فقط أطلق سراحي. فتعجب ولده من الأمر وسأله: كيف ذلك وأنت العالم المتقي الورع الزاهد؟ فيقول: لقد كان بدمتي دَيْنٌ بمبلغ (١٨) ثمانية عشر ريالاً للسقا المشهدي رضائي، وقد كتبت جميع ديوني في وصيتي ولكنني نسيت هذا المبلغ البسيط وبقيت معتقلاً طيلة هذه المدة حتى عفا عني السقا رضائي وأطلق سراحي. وبعد أن استفاق الابن من نومه، كتب مباشرة رسالة إلى إخوته في أصفهان يخبرهم بأنه رأى هذا الحلم ويطلب منهم أن يجدوا رضا السقا.

وفعلاً يذهب الأخوة إليه ويسألونه عن الحادثة فيقول: لقد انتظرت مدة بعد وفاة أبيكم عليكم تعطوني ما بذمة والدكم من دَيْنٍ لي، ولكنكم لم تفعلوا، فتضايقت في البداية ولكنني فكرت ربما قد نسي الوالد أن يكتب في وصيته هذا الدَيْن البسيط فسامحته وتخلّيت عن دَيْنِي.

لا يمكن للظالم أن يهرب من عدل الله:

على أية حال فإن الله تعالى قد أقسم بأنه لن يتخلى عن تطبيق العدل أبداً ولا عن ظلم الظالم. فهو قد يمهل ولا يهمل.

وجاء في الروايات بأن الحقوق التي لم ترد لا بد من مؤاخذتها وفي إحدى الروايات فإن المديون إذا كانت عنده حسنات تؤخذ من حسناته وتعطى للدائن، وإذا لم تكن لديه حسنات فيؤخذ بعضاً من ذنوب المظلوم ويضاف إلى ذنوب الظالم.

نار مظلومين الحسين (ع) يأخذه الله تعالى:

وهناك قسم آخر حيث أن المظلوم لا ذنوب له أبداً حتى تؤخذ منه

وتضاف إلى ذنوب الظالم، والظالم ليست له حسنات حتى تؤخذ منه وتضاف إلى المظلوم، وخير مثال على ذلك هو الحسين (ع) المظلوم والشمر الظالم.

ففي هذه الحالة فإن الثأر والانتقام يأخذه رب العالمين من الظالم يوم القيامة، حيث يرفع الباري عز وجل منزلة سيد الشهداء ويقبل شفاعته يوم القيامة.

أما بالنسبة للظالم فإن الله قد أقر بمشيتته بحيث أن كل من يسب ويلعن يزيد والشمر فإن عذاباً جديداً يضاف إلى عذابهما. اللهم زد عذابهما وارفع المنزلة المحمودة للحسين لديك.

الأمل في الغفران بعد التوبة إلى الله:

تحدثنا عن الذنوب التي تتعلق بحقوق الناس، ونعود الآن إلى النوع الثاني وهي الذنوب التي يقتربها العبد وللباري حق عليه فيها. ومثل هذه الذنوب التي ليس فيها حق للناس، فإن الله سبحانه وتعالى وبفضله ورحمته وكرمه يعفو عنها إذا تاب العبد توبة نصوحاً، وقد وعد الله التائبين بالغفران والرحمة.

الحقوق التي مظلماها واضحة:

ولا بأس بالعودة إلى الذنوب التي لها علاقة بحقوق الناس، فهناك بعض الحقوق الواضحة التي يعرفها الناس ولا تحتاج إلى الشرح والتفصيل والاجتهاد.

وهناك ذنوب أخرى لا يدركها الإنسان فيحتاج فيها إلى الرجوع إلى فقه آل محمد (ص) للتمحيص والدراسة والمعرفة، والنوع الأول يتمثل بالذنوب العلنية العامة مثل السرقة والظلم والغضب والغيبة والتهمة

وهتك الأعراض والشرف والسرقة في الكيل والميزان، فالكل يعلم أنها مظالم وهي من حقوق الناس العامة.

فالشخص الذي يسب الآخرين قد اقترف ذنباً ومن يرمي الآخرين بفاحش الكلام أو لزوجه أو أخته، فإنه إضافة لكون هذا الذنب هو هتك للأعراض فإن الأم أو الزوجة التي أصابها القذف يتوجب لها حق على الأثم.

فإذا قذفت أحداً ببذيء الكلام فإنه سوف يأخذ بتلابيبك يوم القيامة ويسألك لماذا أهنت سمعتي؟ ثم تأتي أمه أو أخته وتطالب بحقها هي الأخرى وتسألك كيف عرفت بأنني عملت عملاً مشيناً حتى تقذفني به أثناء غضبك مع ولدي أو أخي.

وعندما تقول لأحد يا ابن الزانية، فيجتمع الولد والأم يوم القيامة ويطلبان بحقهما وتقول لك أمه: ماذا فعلت حتى تقذفني بالزنا؟ هل تعرفني أو رأيت مني عملاً سيئاً حتى ترميني به؟

أما في الدنيا فلها الحق أن تطلب جلده ثمانين جلدة، وفي هذه الحالة يسقط حقها يوم القيامة، وأما إذا لم يطبق على الجاني والقاذف هذا الحد الإلهي، فإنه سيقف يوم الحشر لأداء الحساب.

دراسة المظالم مهما كانت صغيرة:

هناك رواية أن للظلم حساباً حتى لو كان بمسح اليد، فإذا ضايق أحداً أثناء المشي، أو الركوب فإنك قد ظلمت جسم ذلك الشخص وتحاسب عليه يوم الدين.

إن القصاص في العدل الإلهي حقيقة أكيدة يتم تطبيقها إن عاجلاً أو آجلاً يوم القيامة، وحتى لو ظلمت حيواناً فإنه سيأخذ حقه منك يوم

القيامة. (يا من في الميزان قضاؤه)

هذه هي الحقوق الظاهرة والعنيفة والمعروفة لدى الجميع أما الحقوق غير الواضحة، فقد بيّنها الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية بستة أنواع.

خلاصة أنواع الحقوق الستة:

إنني إذ أكرر هذه الأمور ذلك لأنها مهمة جداً ويجب أن لا تغيب عن أذهان الناس.

وهذه الحقوق هي: عدم مساعدة المظلوم، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في البنود السابقة بإسهاب.

والثاني عدم الشكر لمن أحسن إليك.
فإذا أحسن إليك أحد ولم تشكره وجحدت كرمه وفضله فقد توجب حق له عليك.

فكر جيداً ماذا قدمت بالمقابل أمام الخدمات التي قدمها لك والدك ووالدتك وجارك، وأقلّ العمل المتقابل هو الشكر والإمتنان، فإن لم تفعل فقد أنكرت النعمة ووجب حق عليك.

والثالث عدم قبول العذر من المسيء. فإذا أساء إليك أحد ثم اعتذر وقبلت عذره فتكون صاحب حق، أما إذا لم تقبل عذره فإن الشخص المقابل سيكون هو صاحب حق عليك لأنك لم تقبل عذره.

حفظ الأسرار وإيثار السائل:

والحق الرابع هو حفظ أسرار الغير، فإذا ائتمنتك مؤمن على سره أو عرفت فيه عيباً وكنت أنت الوحيد العارف بذلك ثم أفشيتّه، فإنه سيطالبك

يوم القيامة بحقه.

لا يحق لك إفشاء سر من ائتمنك عليه.

والحق الخامس هو رد السائل والمحروم والذي لا ينتبه إليه أكثر الناس فالشخص الذي يمد يده إليك طلباً في المساعدة، فقد أوجب عليك حقاً له وأصبح واجب شرعي عليك^(١). قد تكون لهذه القضية عدة جوانب إذ تعتمد على السائل والمسؤول، فأحياناً عدم إجابة طلب السائل يصبح مكروهاً وأحياناً يصبح حراماً، كما يعتمد الأمر على إمكانية المسؤول عن إجابة السؤال.

الحرمان من الثواب في رد السائل:

لا بد من توضيح ولو بصورة مختصرة الحالات التي يكون فيها رد السائل مكروهاً والحالات التي يكون فيها حراماً.

والمقصود بالمكروه هو عدم وجود العذاب بعد ذلك التصرف ولكنه يتسبب في الحرمان من الثواب، وبصورة عامة فإن عدم الاهتمام بالسائل والفقير هو عمل مكروه مع أننا نعلم بأن عمله هو الاستجداء ومد اليد للمارة في الطريق وللمؤمنين في المسجد.

وإذا طرق الباب فلا يجب رد السائل ولا بأس من إعطائه ولو النزر اليسير وخاصة في الليل، وإذا كان رجلاً فلا يجب حرمانه من الصدقة والعطاء.

لا يجب رد السائل ثلاث مرات:

روي عن الإمام الصادق (ع) أنه كان يؤدي مراسم الحج في منى عندما جاءه سائل ومد يده فأعطاه ما يستحق، ثم جاء ثاني وثالث

(١) ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾. سورة الضحى؛ الآية: ١٠.

فأعطاهما أيضاً.

وعندما جاء الرابع قال له الإمام: يغفر الله لك ويفرج عنك. ثم التفت إلى أصحابه وقال: لا تردوا السائل لثلاث مرات. وعلى هذا فإن رد السائل من الأعمال المكروهة والصدقة تدفع البلاء، وإذا انتابك الشك بأنه غير صادق أو صادق في قوله فتصرف على أساس الصدق وتصدق عليه بما تستطيع.

لا تمنعوا الحاجيات الضرورية عن الجيران:

إذا طلب الجار بعض الأواني أو الحاجيات الضرورية للحياة والتي لا يملكها، فلا يجب الامتناع عن مساعدته وإعطائه ما يحتاج. أما إذا طلب شيئاً ليس ضرورياً كالسجاد والصور وغير ذلك، فإن رده مكروه وليس حراماً. وكلمة الماعون التي جاءت في القرآن الكريم في الآية الشريفة ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ القصد بها العون والمساعدة للحاجيات الضرورية.

أما الحاجيات غير الضرورية فإن إعطاءها ليس ضرورياً وليس واجباً شرعياً.

يجب إرواء العطشان:

ومن القضايا الواجبة قطعاً وجزماً هي إرواء العطشان إذا طلب ماءً وكنت تملكه، لأنه من الضروريات للحياة.

حتى لو كان غير مسلم:

يروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه رأى شخصاً ممدداً في إحدى الزوايا أثناء الحج وهو في حالة يرثى لها، فقال لأصحابه أن

يسعفه ويعطوه شربةً من الماء. فذهب أحدهم إلى المطروح أرضاً ثم رجع وأخبر الإمام عليه السلام وقال: إنني أعرف هذا الشخص وهو نصراني. فقال الصادق (ع): حتى لو كان نصرانياً، إرويه من الماء، وقال (لكل كبد حرى أجر). والهدف من هذه القصة هو عدم ترك الواجبات الشرعية الحياتية لأنها تترتب عليها مسؤوليات في الآخرة، فالماء والخبز يجب تقديمهما للمحتاج حتى إذا لم يطلب بنفسه ذلك.

مساعدة الشخص تعتمد على مقدار اضطراره:

وإذا سأل شخص: ماذا عن الحاجيات الأخرى غير الحياتية الهامة؟ والجواب: ذلك يعتمد على اضطرار السائل. فأحياناً يطلب السائل شيئاً إذا لم يؤمن له فإنه يكون في ضيق كبير من أمره، هنا تجب مساعدته حتى لو لم تكن الحاجة من الأمور الحياتية المهمة، كحاجته لسد دين عليه إذا لم يسده يسجنه الدائن.

ومن أجل إنقاذ نفسه من السجن يضطر إلى أن يمد يده إلى الآخرين. وهنا تبرز قضية الشبهة: فبأي درجة مضطر هذا السائل؟ ويجب مساعدته بمقدار اضطراره وحاجته فقط.

ضمانة الامام الكاظم (ع) أثناء الاعتكاف:

يحكى أن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام كان معتكفاً في المسجد الحرام. ومن المعروف أن الاعتكاف في المسجد الحرام يستوجب حتى الإمكان عدم الخروج من المسجد لمدة ثلاثة أيام على الأقل. وفي اليوم الثالث جاء أحد أصحابه ووقع على يديه ورجليه يقبلها ويقول: انقذني يا بن رسول الله من طالب دين لا طاقة لي بأدائه.

فقال - روعي له الفداء - : الآن ليس ميّسر لي أداء دينك .

فقال الرجل : على الأقل تفضل واضمني مدة معينة حتى أتمكن من سداد الدين . فقبل الإمام وخرج معه من المسجد الحرام وضمنه عند طالب الدين .

وعندما رجع قيل له : يا بن رسول الله ، ألم تكن معتكفاً في المسجد الحرام ، فكيف خرجت قبل نهاية الأيام الثلاثة للإعتكاف ؟ فقال الإمام الكاظم :

ثواب قضاء حاجة المؤمن أعلا منزلة من الإعتكاف .
وهنا تأتي القاعدة إذا طلب مؤمن المساعدة من أخيه المؤمن عليه أن يقدم له العون وهذا واجب عليه .

المؤثرون يحشرون مع أمير المؤمنين يوم القيامة :

أما إذا كنت محتاجاً إلى الشيء الذي يطلبه الشخص المقابل ثم حرمت نفسك منه وأعطيته للسائل ، فإن ذلك هو الإيثار وهو تفضيل الغير على النفس .

وإذا صادف وأن أثرت غيرك على نفسك فاعلم بأنك محشور مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يوم القيامة . ذلك السيد الذي عاش عمره كله مؤثراً الآخرين على نفسه ، وإليك هذا الحديث .

علي بن أبي طالب (ع) يقترض ديناراً واحداً :

دخل علي بن أبي طالب (ع) يوماً على فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، فقالت له : إن الحسن والحسين لم يأكلا شيئاً منذ ثلاثة أيام وهما يتضوران جوعاً . فخرج أمير المؤمنين من الدار علّه يستطيع تدبير شيء لسد رمق أطفاله ، إلى دار عبد الرحمن بن عوف الثري المعروف لدى

المسلمين آنذاك وكانوا يسمونه قارون الأمة.

ولما التقيا طلب علي (ع) منه قرضاً بمبلغ دينار واحد فقط. فقام عبد الرحمن وقدم كيساً مليئاً بالدينانير تزيد على المائة وقال لعلي: خذها فهي لك بدون مقابل.

فقال أمير المؤمنين (ع): إنني لا أرضى بهذا ولا آخذها بدون مقابل، وإنما طلبت منك قرضاً بمبلغ دينار واحد فقط، واعلم بأن ثواب القرض أكثر من ثواب الصدقة^(١).

ثم أخذ الدينار ليشتري به طعاماً بعد جوع ثلاثة أيام.

مقداد يجوع أربعة أيام على التوالي:

وفي أثناء رجوعه إلى الدار شاهد مقداداً وقد قبع على ناحية الطريق، فقال له علي (ع): لماذا أنت جالس هنا يا مقداد؟ فأجاب مقداد: عندي عمل أنتظره.

ولما نظر علي (ع) إلى مقداد أدرك أنه يخفي شيئاً عنه فسأله مرة ثانية: يا مقداد أنا علي فلا تخفي عني شيئاً وإن استطعت ساعدتك. فأطرق مقداد برأسه ثم قال: في الحقيقة إنني وعائلتي ومنذ أربعة أيام لم نأكل أي شيء. فقال أمير المؤمنين (ع):

خذ هذا الدينار، فأنت وعائلتك أحوج منا إليه ذلك أنه لم يدخل الطعام إلى دارنا منذ ثلاثة أيام وأنت أربعة أيام، فأنت وعائلتك أولى بها. ثم توجه علي (ع) إلى مسجد الرسول (ص) وهو واثق بأن من يعمل خيراً لوجه الله فإن الله تعالى يساعده أكثر بكثير. وعندما وصل المسجد

(١) قال رسول الله (ص): «الصدقة بعشره والقرض بثمانية عشر».

النبي الشريف رآه رسول الله (ص) فقال له: يا علي سيكون عشاؤنا اليوم عندكم إن شاء الله. فأجاب بجرأة: أجل يا حبيب الله.

ثم رجع إلى الدار وقال لسيدة نساء العالمين: يا أم الحسنين سيكون ضيفنا الليلة والدك العظيم سيد البشر. وهنا كان لا بد أن تقوم فاطمة الزهراء (ع) بعمل ما حتى يرزقهم الله بعشاء هذه الليلة. فصلت ركعتين ورفعت يديها إلى السماء متضرعة إلى الباري الكريم وهي تقول: إلهي أنت أدري بضيفي هذه الليلة إنه أشرف الخليفة على الإطلاق ونحن لا نملك طعاماً، فأرجوك أن ترسل لنا طعاماً والشكر والحمد والثناء لك يا أرحم الراحمين.

وفجأً تصل إلى أنفها روائح المسك والعنبر، فتتظر وإذا بطبق مليء بالطعام العطر أمام عينيها مما يظهر بأنه من مآكل الجنة، فتفرح ويأكل الرسول الأعظم (ص) وأهل بيته من ذلك الطعام الإلهي. ثم شكر الرسول (ص) الباري عز وجل لإرساله مائده من السماء له ولأهل بيته وقال: إن ما رآه زكريا من ابنته مريم رأيته من ابنتي فاطمة (ع) ^(١). أرجو لكل الصائمين أن يطعمهم الله من هذا الطعام قبل الممات ^(٢).



(١) ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً﴾. سورة آل عمران؛ الآية: ٣٧.

(٢) ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾. سورة الحاقة؛ الآية: ٢٤.

لا يوجد إنسان غير مسؤول عن حقوق الناس

اللهم إني أعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره ومن معروف أسدي إليّ فلم أشكره ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره.

(الصحيفة السجادية - الدعاء ٣٨)

إن أول حق يتحمله الجميع ولا يمكن لأحد أن يدعي بأنه لم يتورط فيه هو أنك ترى مظلوماً قد وقع عليه الظلم ويمكنك مساعدته ولكنك لم تقدم له العون والمساعدة.

ولا يختلف موضوع الظلم إن كان مالياً أو جسمياً أو أخلاقياً فمثلاً ترى شخصاً مظلوماً قد سُرِق ماله أو غُمط حقه وأنت تستطيع أن تحول دون ذلك، ولكنك لا تبالي ولا تعير الأمر أية أهمية، وفي هذه الحالة أنت مسؤول عن ذلك أمام الله.

المثال على الظلم البدني أنك ترى شخصاً يضرب زوجته أو ابنه، ويمكنك أن تمنعه من هذا الظلم ولكنك لا تفعل، فسوف يحاسبك الله يوم القيامة ويعاقبك كما يعاقب الظالم نفسه.

أما الظلم الأخلاقي فإنك ترى وتسمع شخصاً يسيء إلى شخص آخر ويظهر عيوبه ويستغيبه في وقت يمكنك منعه والحيلولة دون تماديهِ في غيه وظلمه، وكذلك لا تفعل ذلك فأنت مسؤول أمام الله تعالى عن عدم رفع هذا الظلم عن أخيك المسلم. وعلى هذا فإن من جملة حقوق الناس مساعدة المظلوم على قدر استطاعتك وقدرتك.

جزاء الإحسان بالإحسان:

والحق الثاني - ومن معروف أسدي إليّ ولم أشكره - والإحسان نوعان: الأول أن الشخص المحسن قد حل لك مشكلة كأن أعطاك سلفة وأنت محتاج إليها أو ساعدك وأنت في ضيق من أمرك، فلا يجب أن تتغاضى عن مثل هذا الإحسان ولا تشكره، وإن فعلت فإن الله تعالى سيوقفك في عقبة المرصاد يوم القيامة ويسألك لماذا لم تؤدِ حقه؟

وأنقل لكم الرواية التالية من كتاب (أصول الكافي) وهي أن رسول الله (ص) قال: من عمل لك إحساناً يجب عليك أن تجازيه فإذا كتب شخص لك رسالة فعليك أن تكتب جواباً له حيث قدرك واحترمك وبعث لك رسالة فيجب عليك بالمقابل أن تكتب رسالة جوابية له وتحترمه، وأي إحسان أو عمل خير قام به أحد لك، عليك أن تقابلة بالإحسان والخير ومن جلب لك هدية، عليك أن تجلب له هدية أيضاً، لا أن تقول كان من واجبه أن يجلب لي هدية؟

وكذلك إذا حيّاك أو سلم عليك شخص، عليك أن ترد التحية والسلام^(١).

(١) ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. سورة النساء؛ الآية: ٨٦.

أما إذا كان الشخص لا يقدر على أداء الهدية بمثلها أو يقابل الإحسان بالإحسان فيجب عليه - أضعف الإيمان - أن يشكره ويقدره علانية وجهرًا.

لقد أعطاك الله لساناً ويمكنك أن تشكره وهذا الأمر لا يحتاج إلى رأسمال، وقل له: جزاك الله خيراً، أو وفقك الله على فعل الخير والإحسان^(١).

أما إذا لم تتفوه بالشكر والثناء للمحسن فإنك ليس فقط لم تجازيه بالإحسان بل بخلت عليه وجحدت النعمة وكفرت بها. وإن الله لا يحب العبد الكافر بالنعمة وهو يحب الشاكرين.

العذاب الأليم لمن يفشي عيوب المؤمنين:

والثالث أنه إذا ظهر عيب مؤمن ولم تستره فأنت ظالم بحقه وسيطالبك بحقه يوم الدين. والحقيقة أن أغلبنا لا يتقيد بهذه الخصلة الحميدة فمن منا علم عيب صديقه ولم يعلنه؟! وأين تلك المرأة التي عرفت عيوب جارتها وحفظت زلة لسانها وحفظت عيب جارتها؟!!

إذا تمكن الإنسان من ستر عيوب غيره فهو مؤمن حقيقي ومن أهل النجاة. وجاء في أصول الكافي نقلاً عن الرسول الأكرم (ص) حيث قال عليه الصلاة والسلام:

«من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعته أذناه مما يشينه ويهدم به مروءته فهو من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحْبُونَ أَنْ تَشِيعَ

(١) أمن أسدي إليه معروف فليكافيء به فإن عجز فليش عليه وإن لم يفعل فقد كفر بالنعمة. (أصول الكافي).

الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة. ومن لا يستطيع أن يحفظ كلمة في سره فهو ملعون إلى يوم الدين. والملعون لا عبادة له وعليه أن يفعل خيراً حتى يتحاشى الظلم ويخرج من لعنة الباري ويدخل في رحمته.

الحالة التي هي أقرب إلى الكفر:

جاء في إحدى الروايات الشريفة عن الرسول الأعظم (ص) في أصول الكافي تعبير (أدنى الكفر) وهي حالة شخص يستمع إلى حديث فيحفظه وعندما يحين الوقت للحديث ضد ذلك الشخص تجده حاضراً للنميمة والإساءة. أو تقع في يده رسالة أو وثيقة فيحفظها ليستفيد منها عند النفاق والتجني عليه.

هذه الحالة سماها الرسول الكريم (أدنى إلى الكفر). ولا شك أن المؤمن الذي يستر عيوب أخيه المؤمن فإن الله سبحانه وتعالى سيستر عيوبه أيضاً، أما إذا أفشى عيوب غيره فكيف يتوقع من الباري عز وجل أن يستر عيوبه؟

لقد خطرت ببالي الحكاية التالية وهي تؤكد مصداقية ما ذهبنا إليه.

حكاية الشيخ الذي تظاهر بالصمم:

يحكي أن شيخاً اسمه حاتم الأصم كان عابداً زاهداً يقضي الليل في التضرع والتهجد والتقرب إلى الله.

وكان يدّعي الصمم وإن لم يكن به صمم، والحقيقة أنه ادعى الصمم بعد الحادثة التالية:

جاءت امرأة من أشرف مدينة خراسان إلى هذا الشيخ العابد يوماً وجلست تتحدث معه، وفي أثناء الحديث صدر منها صوت غير

مستحب.

وهنا ارتبكت المرأة الشريفة ارتباكاً شديداً ولا تدري ماذا تفعل.
وأراد الشيخ أن يخفف عنها هذه الزلة فادعى الصمم وتظاهر بأنه لا
يسمع ما تقول وقال لها: أرجو أن ترفعي صوتك لأن سمعي ثقيل ولا
أستطيع سماع الأصوات المنخفضة.

فارتاحت المرأة وحمدت الله وقالت في نفسها: الحمد لله أنه لم
يسمع ما صدر مني بسبب ثقل سمعه.

ثم استمر الشيخ بالتظاهر بضعف السمع وثقله حتى لا تعرف المرأة
يوماً بأنه ادعى الصمم وقد سمع ما بدر منها.

عدم المعرفة بالشيء ليس عذراً بل مخالفة أكبر:

إذا كان الإنسان ضعيف الإيمان والعياذ بالله ولا يستطيع حفظ
نفسه، ضعيفاً أمام الشيطان ولا يمكنه أن يحتفظ بكلمة سمعها من
الآخرين ثم يدعي بأنه لا يعرف مقدار الجرم الذي يقترفة بإفشائه أسرار
وعيوب الناس، فنقول: إن عدم المعرفة ليس عذراً بل إنه يمثل مخالفة
أكبر.

وقد يتساءل البعض لماذا تطرح علينا هذه الأمور ونستمع إلى هذه
المواضيع، حيث أننا سنكون مسؤولين أكثر أمام الله بعد معرفتها فنقول
لهم إن عدم المعرفة ليس عذراً بل إنه يمثل مخالفة أكبر!

الاعتذار الصادق يوجب حقاً لصاحبه:

إلهي إني أعتذر إليك عن كل شخص بدر منه سوء عليّ واعتذر ولم
أعذره.

وإذا اعتذر إليك شخص وقال بصدق أنه لم يتعمّد أن يقول أو

يفعل ذلك وأنه تصور الأمر كذا وكذا، فيتوجب عليك حق قبول اعتذاره.
وخاصة وإنك كنت تعتقد بأنك صاحب حق عليه، ولكن توضيحه
الأمر بصورة صادقة واعتذاره المستكين، أوجب إسقاط حقه منك وأوجب
حق منه عليك أن تقبل عذره.

أما الأشخاص الذين لا يقبلون اعتذار إخوانهم المؤمنين فعليهم أن
يستمعوا إلى الحديث التالي لأمر المؤمنين (ع).

ذنب جابي الضرائب الظالم:

إذا اعتذر أخوك في الدين ولم تقبل اعتذاره فإن ذنبك يشبه ذنب
صاحب المكث^(١).

ويقصد بصاحب المكث جابي الضرائب الحكومية.

وحتى لو كنت في البداية صاحب حق على أخيك المسلم، ولكن
بعد اعتذاره يسقط ذلك الحق.

وهناك رواية في أصول الكافي أن المظلوم إذا زاد وأكثر من دعائه
على الظالم سيصبح ظالماً هو الآخر.

ليس من الضروري الإستمرار في الإساءة لمن أساء إليك خاصة
وأنه قد اعتذر عن خطيئته. ألا تريد أن يغفر لك الله وأنت المذنب دائماً؟

الأوامر الثلاثة للرسول الأكرم (ص):

لا بأس أن يسأل المرء نفسه هل طبق القوانين والأوامر التي أعلنها
الرسول الكريم؟

هل عفوت عن شخص أساء إليك وظلمك؟

هل وصلت من قطعك من أقربائك؟

(١) من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل منه كان عليه من الخطيئة مثل صاحب المكث.

هل أحسنت لمن أراد بك سوءاً ؟

علينا بالإقتداء بالحسين الشهيد عليه السلام .

فحينما وصل وجيشه وأصحابه بالقرب من كربلاء وقابلة جيش الحر الرياحي ومنعه من مواصلة الطريق أو الرجوع إلى المدينة، لم يمنع الإمام السبط الماء عن جيش الحر الرياحي عندما كان مسيطراً على النهر وبالعكس فإنه سمح لهم بالارتواء وأخذ الماء. ولكن جيش عمر بن سعد وبعد أن سيطر على النهر العلقمي منع الحسين وأصحابه من شرب الماء فأضناهم عطشاً حتى الأطفال والنساء.

لماذا تمحى عن الذاكرة:

يقول الكثيرون أن المظالم والتبعات التي تحدثنا عنها عدة أيام لا تبقى في الذاكرة، وسبب ذلك هو أنهم لا يعيرون اهتماماً لها. وأحياناً تسأل شخصاً: هل تطلب أحداً بعض النقود؟ تجده يعد لك حقوقه واحداً واحداً، وعندما تسأله هل أنت مدين لأحد وللآخرين حقوق عليك؟ فإنه ينسى أو يتناسى.

ذلك أنه لا يعير اهتماماً لطالبه.

حفظ اللسان عند النساء أصعب منالاً:

إذا علمت بغيب مؤمن ولم تستره أو سمعت قولاً منه وأفشيتَه فإنك قد خنت أخاك المؤمن والمجالس بالأمانات، وكثيراً ما يحدث أن صديقين يعلم كل منهما بأسرار الآخر فيتخاصمان ويفترقان على خصام ولكن إذا أفشى أحدهما سر الآخر فهو مسؤول يوم القيامة أمام الله.

ولا شك أن هذا الخطر أكثر احتمالاً عند النساء منه عند الرجال

لصعوبة ضبط ألسنتهن.

السكوت عن الجواب أفضل:

خامساً: ومن ذي فاقة سألني فلم أوثره.

ألم تردّوا يوماً سائلاً جاء يطلب عوناً ومدّ يده للمساعدة؟ لقد أوجب هذا السائل حقاً عليكم بسؤاله.

وأحياناً يطلب السائل إيضاحاً عن الطريق أو ابنه الضائع أو غير ذلك، فلا بد من الجواب عليه وإرشاده إن كنت تعلم الطريق.

أمّا إذا سأل عن أشياء تخص الأخلاق ولا تريد أن تسيء إلى الآخرين فالسكوت في هذه الحالة أفضل. ولا بد من مراعاة الإجابة في الأسئلة حتى تثير عند المسؤول الشكر والحمد والثناء للبارئ عز وجلّ.

وإذا سألك شيئاً من المال وهو في ضيق من أمره فإن إجابته واجبة، ويزداد هذا الوجوب إذا كان السائل جاراً أو قريباً لك.

وإذا أردت الإيثار وأعطيت ما تحتاجه لغيرك فقد بلغت درجة الإستحباب وأثبتّ صدقك مع الله، وأن الله سبحانه وتعالى أعزّ لديك من نفسك. والإيثار منزلة رفيعة محمودة عند الله لا يبلغها الجميع.

سادساً: ومن حقّ ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره.

والإمام السجاد يدعو ربه فيقول:

اللهم إني أعترّ إليك من حقوق بذمتي للآخرين ولم أستطع

أداءها.

تمّ الكتاب بحمد الله وثنائه



الفهرست

٥ مقدمة المترجم
٧ المقدمة بإسم الأستاذ محمد هاشم دست غيب
٧ الدين الكامل والأحكام الاجتماعية
٧ قوانين الوحي الشاملة
٨ القوانين الجيدة تحتاج إلى المنفذين الجيدين
٨ تنفيذ القوانين يتم عن طريق الفرد والمجتمع
٨ إصلاح المجتمع بإصلاح الفرد
٩ دور علماء الدين في توضيح الواجبات
٩ الفقيه الحر الذي بقي مقامه مغموراً
١٠ مؤلفاته في الفروع الإسلامية العديدة
١١ المظالم كتاب نفيس في معرفة الحقوق
١١ حب الشهيد الشديد للصحيفة السجادية
١١ الإستلهام من فقرات أدعية الصحيفة السجادية
١٢ بحث رائع حول الحقوق
١٢ لا بد من تحمل حق سؤال الآخرين
١٣ رعاية صلة الرحم والجوار وإيثار المؤمن
١٤ سقوط الحق العام وبقاء حق الخالق
١٤ الحق العام والخاص للمؤمنين
١٥ الحق الخاص المتكافئ
١٦ المسؤولية أمام الوالدين والأبناء
١٧ الحيلولة دون ارتكاب الذنوب حق واجب للأبناء على الآباء
١٧ الإهتمام برعاية حق الجوار
١٨ مراعاة حقوق رفيق السفر والشريك
١٩ المظالم والصراط والعقبات الأخرى
٢٠ عقبات الصراط
٢٠ وجود الجنة والنار الآن
٢١ اللذات النفسية والجسمية وعذابها

٢١ عامل العقيدة في الوقاية من المظالم
٢٢ كتاب نفيس شامل بحجم صغير

الفصل الأول

الفصل الأول:

٢٦ عدم إغاثة المظلوم
٢٦ عدم إغاثة المظلوم
٢٨ تجنبوا السؤال حد الامكان
٢٨ السؤال الخطأ شرعاً
٢٩ قصة لقاء يوسف ويعقوب عليهما السلام
٣٠ أدخلوا الفرح في قلوب الناس بالطفاف الله تعالى
٣٠ المواقف التي تستوجب تقديم المساعدة والعون
٣١ الاستجابة لسؤال الجار وصلة الرحم أوجب
٣١ الإيثار أمر مستحب وليس واجباً شرعياً
٣١ يتضح قول الصدق في الإيثار
٣٢ الإمام يعتذر من عدم الإيثار
٣٢ نماذج من إيثار العالم الرباني والمحقق والباحث
 الكبير العلامة المقدس أردبيلي
٣٣ أثر الآخرين على نفسه أيام القحط والسنين العجاف
٣٤ إيثار العقيلة زينب سلام الله عليها في طفولتها

الفصل الثاني:

٣٦ عند الأداء، لا تسقط الحقوق
٣٧ التساوي في حقوق الأخوة في الإيمان
٣٧ نحن مقصرون في أداء الحقوق
٣٨ أداء الحقوق هو من افضل الخدمات للمتوفي
٣٨ عذاب البرزخ لعدم أداء الحقوق
٤١ إهانة العالم والعقوبة الصعبة
٤١ المفلس من كان في ذمته حق للآخرين
٤٢ يوم لا ينفع شيء غير التضرع لله وحده

الفصل الثالث:

- ٤٤ **أعتذر منك إليك، إلهي إنني أطلب منك العذر**
- ٤٤ الحقوق الخاصة والعامة
- ٤٥ حقوق الزوج من أقوال الرسول الأكرم (ص)
- ٤٦ النفقة والمعاملة الحسنة من حقوق المرأة الواجبة على الزوج
- ٤٦ في جملة واحدة أضاعت كل خدماتها
- ٤٧ الزهراء البتول عليها السلام تطلب من أمير المؤمنين (ع)
- أن يبرء ذمتها
- ٤٨ لا تجعلوا الحقوق تؤاخذكم في الآخرة
- ٤٨ جواب أمير المؤمنين للزهراء البتول (ع)
- ٤٨ حقوق الأولاد كبيرة أيضاً
- ٤٩ مسؤولية الآباء تجاه أبنائهم
- ٤٩ تصرف الوالدين يعين مستقبل الأبناء
- ٥٠ حق الجار من الحقوق الواجبة على الأفراد
- ٥٠ وماذا عن الجار الذي لا يرضى حقوق جاره؟
- ٥١ اعتراض السيد بحر العلوم لتلميذه
- ٥٢ طلب رضا الجار أثناء الموت
- ٥٣ علي (ع) ورعاية رفيق سفره اليهودي
- ٥٤ هل أدينا الحقوق ورعايتها؟

الفصل الرابع:

- ٥٦ **من واجب الوالدين ردع أبنائهم عن ارتكاب الذنوب**
- ٥٦ ليس من الواجب الحيلولة دون الذنوب التي لا تؤدي إلى الفساد
- ٥٧ علموا أولادكم الصلاة قبل وجوبها
- ٥٧ الاستيقاظ عند الفجر ببركة تمرين الأب
- ٥٨ وقف شجرة التين للأطفال المصلين
- ٥٨ لا تجعلوا أطفالكم يأخذون بتلابيبكم يوم القيامة
- ٥٨ أبعدوا أولادكم عن الذنوب المفسدة
- ٥٩ البر بالوالدة ورعايتها في الحج

٦٠	الصعوبات التي تتحملها الأم عند الحمل والوضع
٦٠	احترام الوالدين حق واجب على الأبناء
٦١	الدعاء على الأولاد يوجب الفقر
٦١	شلل الرمخشري بسبب دعاء أمه عليه
٦١	الدعاء والخيرات من حقوق الوالدين بعد الوفاة
٦٢	من حقوق الجار ستر عيوبه
٦٢	رعاية الجار في طبخ الطعام
٦٢	تجنبوا إيذاء الجار
٦٣	رعاية الشريك في حفظ ماله
٦٣	انفصال الكبار بصورة عشوائية
٦٤	توقع للآخرين ما تتوقعه لنفسك
٦٤	لا تطعن في الكلام أحداً في غيابه

الفصل الخامس

٦٦	المظالم في الصراط وفوق جهنم
٦٦	الصراط جسر فوق جهنم
٦٧	ثلاثة آلاف سنة فوق الصراط
٦٧	نور العقيدة والعمل الصالح في الصراط
٦٨	كيف يمكن قطع طريق طويل مظلم؟
٦٨	للصراط مشاعر أيضاً
٦٩	خيانة الكافر حرام أيضاً
٦٩	تسلسل صلة الرحم
٧٠	الرؤيا الصادقة والمخيفة
٧٢	لا نجاة إلا بالولاية
٧٣	لا تعملوا شيئاً يبعدكم عن الشفاعة
٧٣	حديث الرسول (ص) إلى الزهراء وهو على فراش الموت
٧٤	سرور المؤمن عند عبوره الصراط
٧٤	أنت على الصراط كما كنت في الدنيا
٧٥	اللهم أنت خير حافظاً يا أرحم الراحمين

الفصل السادس:

٧٦	لكل جواد كبوة
٧٧	من هو المستقيم طوال عمره على صراط دينه
٧٧	تشخيص أدق من الشعرة وعمله أحد من السيف
٧٧	لا بد لكل فرد أن يتأثر ولو قليلاً بنار جهنم
٧٨	معاني الآخرة غير قابلة للتصور
٧٨	نار جهنم تقول آمين لدعاء المؤمن
٧٩	جهنم تقول هل من مزيد؟
٨٠	اختلاف درجات العذاب في جهنم
٨٠	تغيير ألوان نار جهنم بعد النفخ فيها
٨١	الزقوم أكثر مرارة من الحنظل
٨١	الصديد يشوي الوجوه
٨٢	المؤمنون هم المصدقون
٨٢	لباس أهل الجحيم من النار
٨٣	أغمي على علي بن أبي طالب خوفاً من النار
٨٣	نماذج من عذاب جهنم
٨٣	مقامع أهل النار
٨٤	المستسلمون لله تعالى لا يدخلون النار
٨٤	أجسامهم كالصخر مثل قلوبهم
٨٥	غلبة المعنى على الشكل في يوم القيامة

الفصل السابع:

٨٦	إذا كانت الجنة والنار موجودتين فأين هما الآن ؟
٨٦	تفاحة الجنة ونطفة الزهراء (ع)
٨٧	ملك جهنم
٨٧	صخرة من قعر جهنم
٨٨	تواتر رواية الجنة والنار
٨٨	تعتق سبعة عبيد
٨٩	الثوب والعقاب الجسماني والنفسي
٨٩	مشروبات الجنة تبعث اللذة المادية

٩٠ أطعمة الجنة خفيفة وليس لها فضلات
٩١ نغمات أشجار الجنة هي نموذج من الثواب الروحي النفسي
٩٢ ملك الدنيا لا يساوي مرارة الموت
٩٢ أجمل أيام مروان تحولت إلى أسوأ يوم في حياته
٩٣ تزاور الأخيار من النعم النفسية في الجنة
٩٤ تهنته المؤمن بقصره الجديد
٩٤ تحية الخالق الباسط إلى المؤمن الصالح
٩٥ في ضيافة الأنبياء والصالحين
٩٥ الإذن بالحضور والقرب من الباري
٩٦ مجالسة الشياطين هو العذاب الأليم
٩٦ الخلود في النار من خصائص الكفار والمشركين
٩٧ الأحقاب هي المدة التي يقضيها المؤمن في جهنم
٩٨ تتحرر من المظالم بعون الله

الفصل الثاني

الفصل الثامن:

١٠٢ بناء الخليقة على العدل لا على الظلم
١٠٣ نظم الكرات السماوية هي العدل بذاته
١٠٣ الحساب الدقيق في مدار الكرات
١٠٤ انتحار بعض الناس خوفاً من نهاية العالم
١٠٤ نظام العدل في الموجودات الأرضية
١٠٥ الأنابيب في أوراق اللفت والبنجر
١٠٥ أسنان الكلب والخروف نماذج للعدل
١٠٥ الأنابيب والطواحن
١٠٦ اللسان آلة نقل الطعام
١٠٦ حركة الفك السفلي والمنخران
١٠٦ لا بد أن تعتمد حياة المسلم على العدل
١٠٧ الحياة الحرة للعبد نوع من الظلم
١٠٨ الشرك ظلم كبير

- ١٠٨ القطة تأكل لسان الخليفة
- ١٠٩ العبودية لله هي طريق الخلاص
- ١١٠ إذا لم يكن عبداً ما كان بهذه الحالة
- ١١١ مدرجليك على قدر بساطك
- ١١١ الجلوس على الأرض والتمرين على العبودية
- ١١٢ علينا باتباع اسلوب الرسول (ص) في عبوديته لله
- ١١٢ أمير المؤمنين (ع) يهب رداءه الجيد إلى غلامه
- ١١٣ الظلم في الواقع هو الظلمات
- ١١٣ المرأة العادلة هي التي تحفظ أسرار زوجها
- ١١٣ حتى الحيوانات يجب ان لا نظلمها
- ١١٤ لا تسمحوا بقتال حيوانين
- ١١٤ هل هذه تربية للأطفال أم شفاء للغليل
- ١١٥ يجب عدم الإساءة إلى الأم أمام طفلها
- ١١٥ لا تفرقوا بين الأطفال في النفقة
- ١١٦ التذرع بالحجج عند الزواج ظلم كبير
- ١١٦ يجب الاقتداء بالرسول الأعظم في الزواج البسيط
- ١١٧ زواج جوير من بنت رئيس القبيلة
- ١١٩ كلما ازدادت الصعوبات فذلك خلاف العدل
- ١٢٠ لنكن صالحين حتى ظهور المصلح العالمي

الفصل التاسع:

- ١٢٢ **العدل يحتاج إلى العلم والفهم**
- ١٢٢ جواهر الحكمة مستقاة من بحر العلم والفهم
- ١٢٣ بدون رضا المالك لا يجوز التصرف بالملك
- ١٢٣ من خلق الطباق السبعة للعين؟
- ١٢٤ ثلاثة ملايين خلية للأذن فقط
- ١٢٤ استخدام أعضاء الجسم في مرضاة الله
- ١٢٥ والمال ملك الله أيضاً
- ١٢٥ الإسراف نوع من الظلم
- ١٢٦ اعتراض الإمام الصادق (ع) على الإسراف

١٢٦	الإمام السجاد لم يضرب ناقته ولا مرة واحدة
١٢٧	لماذا إيذاء الحيوانات
١٢٧	التقوى الحقيقية في اجتناب الظلم
١٢٧	الاستكبار والتعالي على الآخرين نوع من الظلم
١٢٨	المجتبى (ع) يراعي حتى الكلب في سلوكه
١٢٨	معاملة الإمام الرضا عليه السلام مع شخص لا يعرفه في الحمام
١٢٩	من هم أكثر الناس حسرة يوم القيامة
١٣٠	الأشراف الذين ذلوا في الآخرة
١٣٠	عبء الحكم والمسؤولية
١٣٠	التصرف الذي يكون مثالا للأبناء
١٣١	يجب على الأمهات الالتزام بصورة أكثر
١٣١	التربية غير الإسلامية ظلم للأبناء
١٣٢	التوفيق في الوقوف بعرفة أيام الحج
١٣٢	وقوف ناقة الإمام (ع) على قبره
١٣٣	ظلم سائس ناقة الحسين عليه السلام

الفصل العاشر :

١٣٤	التحقيق أولاً عن المظالم
١٣٥	غفران الذنوب التي رأى العبد عقوبتها في الدنيا
١٣٥	غفران حقوق الناس يرتبط برضا الطرف الآخر
١٣٥	تورط في يوم الحساب بسبب دين بسيط
١٣٦	لا يمكن للظالم أن يهرب من عدل الله
١٣٦	ثأر مظلومين الحسين عليه السلام يأخذه الله تعالى
١٣٧	الأمل في الغفران بعد التوبة إلى الله
١٣٧	الحقوق التي مظالمها واضحة
١٣٨	دراسة المظالم مهما كانت صغيرة
١٣٩	خلاصة أنواع الحقوق الستة
١٣٩	حفظ الأسرار وإيثار السائل
١٤٠	الحرمان من الثواب في رد السائل
١٤٠	لا يجب رد السائل لثلاث مرات

١٤١	لا تمنعوا الحاجيات الضرورية عن الجيران
١٤١	يجب إرواء العطشان
١٤١	حتى لو كان غير مسلم
١٤٢	مساعدة الشخص تعتمد على مقدار اضطرابه
١٤٢	ضمانة الإمام الكاظم (ع) أثناء الإعتكاف
١٤٣	المؤثرون يحشرون مع أمير المؤمنين يوم القيامة
١٤٣	علي بن أبي طالب (ع) يقترض ديناراً واحداً
١٤٤	مقداد يجوع أربعة أيام على التوالي

الفصل الحادي عشر :

١٤٦	لا يوجد إنسان غير مسؤول عن حقوق الناس
١٤٧	جزاء الإحسان بالإحسان
١٤٨	العذاب الأليم لمن يفشي عيوب المؤمن
١٤٩	الحالة التي هي أقرب إلى الكفر
١٤٩	حكاية الشيخ الذي تظاهر بالصمم
١٥٠	عدم المعرفة بالشيء ليس عذراً بل مخالفة أكبر
١٥٠	الإعتذار الصادق يوجب حقاً لصاحبه
١٥١	ذنب جابي الضرائب الظالم
١٥١	الأوامر الثلاثة للرسول الأكرم (ص)
١٥٢	لماذا تمحى عن الذاكرة
١٥٢	حفظ اللسان عند النساء أصعب منالأ
١٥٣	السكوت عن الجواب أفضل
١٥٤	الفهرس

